المـجتمع الـعربي الســعودي

د. زين العابدين حسن

http://www.ckfu.org/vb

المحاضرة الأولى : المقدمة في دراسة المجتمع السعودي

مقدمه :

- يتخذ علم الاجتماع من الظاهرة الاجتماعية التي تنشأ من العلاقة المستمرة بين شخصين فأكثر نواة رئيسة لدراسة المجتمع الإنساني ، و**الظاهرة الاجتماعية ناتجة من** أثر العلاقات الاجتماعية الدائمة والمستمرة وهي متكررة ومتنوعة وهي تتأثر سلبا وإيجابا بالمتغيرات المستجدة من داخل المجتمع أو خارجه .
- عندما تدوم هذه العلاقات وتستمر هذه الظواهر الاجتماعية يتكون في المجتمع ما يسمى **بالأنساق الاجتماعية** والتي **هي عبارة عن** (ظواهر اجتماعية متجانسة متشابهة) **فيتكون مثلا** النسق القرابي من الظواهر الأسرية والعائلية ، والنسق الاقتصادي من الظواهر الاجتماعية الاقتصادية ، والنسق التربوي من الظواهر الاجتماعية التربوية ، ونسق الضبط الاجتماعي من القيم والمعايير ، والنسق البيئي من الظواهر الاجتماعية البيئية ، والنسق الثقافي من الظواهر الاجتماعية الثقافية . ومجمل هذه الأنساق يطلق عليه في علم الاجتماع " البناء الاجتماعي " .
- وعلى الباحث في علم الاجتماع أن يدرس البناء الاجتماعي الذي نشأت فيه الظاهرة دراسة كليه ومتكاملة ، فيدرس أنساق المجتمع جميعها لكي يعرف مدى التساند والتكامل بين مكونات البناء الاجتماعي للمحافظة على استقرار وتوازن المجتمع ويكشف مكونات ووظائف كل نسق بالنسبة لمجتمع البحث ليحدد حالات الاستقرار والتغير في البناء الاجتماعي المؤثرة في الظاهرة الاجتماعية حتى يصل إلى تفسير علمي مقنع للظاهرة محل الدراسة .

التغير والتغيير الاجتماعي في المجتمع السعودي :

- إن الفارق بين مصطلحي التغير الاجتماعي والتغيير الاجتماعي **يتمثل في** مدى تدخل الإنسان في عملية التغير . فكلما تدخل الإنسان لإحداث التغير أطلق على هذه العملية تغييرا ، وعادة ما يكون التغيير مخططا ، مثال التنمية الاجتماعية فهي عملية من عمليات التغيير المخططة .
- أما التغير الاجتماعي فأنه يحدث تلقائيا نتيجة تأثير خدمات وبرامج أحدثها الإنسان في واقعه الاجتماعي ، وحينئذ يكون تغير الظاهرة بطريقة تلقائية ليس مقصودا بفعل الإنسان وتدخله لإحداث هذا التغير .
- التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي بدأت في المجتمع السعودي منذ عام **١٣٩٠هـ**، تعد برامج مخططة لأنها **تركز على التغيير** في الجوانب المادية للفرد السعودي وبنفس الوقت تحاول المحافظة على الجوانب الثقافية والمعنوية للمجتمع .
- لذلك قامت سياسة المجتمع في فترة التغيير الاجتماعي بدور المحافظ على المعايير الدينية والاجتماعية ونقلها من جيل إلى جيل وإحاطتها بسياج من الضبط الاجتماعي يمنع العدوان عليها .

أهم خصائص ومظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي تنحصر بالأبعاد التالية :

١. لقد كان مصدر التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي داخليا – أي من تفاعل الأفراد داخل البناء الاجتماعي للمجتمع– فمثلا التغير في قوامة وسلطة رب الأسرة ظهر كنتيجة ارتفاع مركز الزوجة والأبناء بسبب استقلال الزوجة والأبناء اقتصاديا عن الآباء .
٢. قد يكون التغير من داخل البناء الاجتماعي ولكن لا يكون تفاعليا في ظل القيم والمعايير الشرعية . ومثال ذلك صراع الأجيال الذي حدث بالمجتمع من أثار التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، فقد دعا ارتفاع مركز الأبناء بسبب استقلالهم المادي عن آبائهم الى صراع القيم بين الأجيال الشابة والأجيال التقليدية حول السلطة في المنزل الذي ترتب عليه استقلال بالمسكن والابتعاد عن الإقامة مع الوالدين .

٣. وفي الوقت ذاته قد يكون هناك مواجهة بين ثقافة المجتمع " المعايير الدينية والاجتماعية "وبعض قيم التنمية الاقتصادية والاجتماعية فقد تصطدم أحيانا أهداف البرامج التنموية مع قيم ومعايير اجتماعية مرتبطة بقوة ثقافة المجتمع ، ومن أمثلة ذلك ما كان من معارضة البعض في السنوات الأولى لخطط التنمية لبرامج تعليم المرأة .

٤. ومن ناحية أخرى فان إضفاء صفة الشرعية والحماية للجوانب الثقافية المعنوية في سياسة التغير الاجتماعي -رغم ضرورته- أبرزت حقيقة بالغة الأهمية وهي حدوث " هوة ثقافية " بسبب التغير في العناصر المادية للمجتمع وثبات الجوانب الثقافية أو تغيرها بنسبة أقل من تغير الجوانب المادية .

الفترة المستقرة والفترة المتغيرة في المجتمع السعودي :

- **الفترة المستقرة** هي المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع منذ توحيد كيان المملكة العربية السعودية عام **١٣٥١هـ** حتى عام **١٣٩٠هـ** ، وتعبر هذه الفترة عن استقرار في أنساق البناء الاجتماعي وارتباطها بالبيئة والثقافة السائدة .
- **الفترة المتغيرة** تشير إلى المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع السعودي منذ عام **١٣٩٠هـ** الى هذه الفترة المعاصرة وهي فترة بداية خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتعبر هذه الفترة عن إحداث تغيير مقصود في أنساق البناء الاجتماعي المتعددة .

مفهومات أساسية مكونه للبناء الاجتماعي :

□ **البناء الاجتماعي :**

- **إن كلمة بناء تشير إلى :** وجود نوع من التنسيق بين الأجزاء التي تدخل في تكوين الكل والذي نطلق عليه بناء ، وهذه الوحدات الجزئية التي تكون البناء هم الأفراد الذين يمثل كل منهم مركزا معينا وله مكانة اجتماعية محددة ويؤدي دورا محددا في الحياة الاجتماعية من خلال الأنساق الفرعية الممثلة للبناء الاجتماعي .
- **والبناء الاجتماعي يقوم على** العلاقات البنائية بين الجماعات الثابتة والمستمرة ، والتي تتخذ شكل أنساق كالنسق الاقتصادي والنسق القرابي والنسق الثقافي والنسق التربوي وغيرها من أنساق المجتمع .

□ **النسق الاجتماعي :**

- **يعرف النسق الاجتماعي بأنه :** كل وحدة اجتماعية تؤدي وظيفة .
- **كما يقصد به أيضا :** مجموعة معينة من التفاعلات بين الأشخاص الذين بينهم صلات متبادلة .
- **والنسق الاجتماعي في أبسط تصور له يتألف من** شخصين أو أكثر ينشأ بينهم تفاعل مباشر أو غير مباشر في موقف معين ، وقد يشترط توافر حدود مكانية أو فيزيقية . فعندما يقوم أفراد المجتمع مثلا بأدوارهم كآباء وأزواج وأشقاء وأعمام وأخوال ، ويقومون بوظائفهم العائلية في التربية للأبناء والإنفاق على الأسرة وغيرها من الوظائف الأسرية فأنهم بذلك يحددون النسق الأسري أو القرابي في المجتمع .

□ **المركز الاجتماعي :**

يعني حقوق وواجبات الفرد في حيز محدد داخل وحدة اجتماعية معينة **ممثلة** للنسق الاجتماعي كمركز الأب في الوحدة الأسرية ومركز العامل في المصنع ومركز المدرس في المدرسة . وقد يكون المركز الاجتماعي موروثا كمركز الآباء والأعمام والأبناء وقد يكون مكتسبا كمركز المدرس والضابط والطبيب .

□ **المكانة الاجتماعية :**

هي حقوق وواجبات الفرد على مستوى النسق أو المجتمع ككل ، فالأب مثلا قد يكون طبيبا أو ضابطا ، والعامل يكون ثريا وينسب لعائلة من ذوي المستويات الاجتماعية العالية .

✓ **ويعني هذا أن المكانة الاجتماعية عبارة عن** عدة مراكز يشغلها الفرد وعدة خصائص وسمات يتميز بها .

□ **الدور الاجتماعي :**

هو السلوك المتوقع للفرد الذي يشغل مركزا أو مكانة معينة . وهذا يعني أن الأدوار مرتبطة بالتقدير الاجتماعي .

فكل مركز اجتماعي ومكانة اجتماعية يتضمنان أدوارا سلوكية متوقعة .

- **فمثلا** بعض الأفراد يشغلون مراكز اجتماعية كآباء داخل أنساقهم الأسرية . لذلك يتوقع منهم أن يقوموا بأدوار معينة كالإنفاق على الأسرة والتنشئة الاجتماعية للأبناء . وهؤلاء الآباء قد يكون لهم مكانات اجتماعية على مستوى المجتمع ككل ، فمثلا إذا كانوا أغنياء وملتزمين دينيا يتوقع منهم مساعدة الفقراء والمحتاجين . ويتضح من ذلك أن الأدوار مرتبطة بالمركز والمكانة وهما وجهان لظاهرة واحدة . المكانة والمركز مجموعة من الامتيازات والواجبات ، والدور هو القيام بأعباء هذه الواجبات وتلك الامتيازات .

المحاضرة الثانية : النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي

مقدمة في علم الاجتماع الاقتصادي :

للظروف والعوامل الاجتماعية أهميتها في دراسة الحياة الاقتصادية في المجتمعات التقليدية .

فالنظم الاقتصادية تتداخل تداخلا قويا مع بقية النظم الاجتماعية ، لذلك ينبغي على الباحث عند تفسير أي مظهر من مظاهر النظام الاقتصادي أن يدرس علاقته بالبناء الاجتماعي – الذي يسود مجتمع – البحث دراسة مستفيضة تشمل جميع جوانبه .

يمكن تعريف النسق الاقتصادي بأنه : النسق الذي يعني بدراسة النظم الاقتصادية كنظام العمل والتشغيل والأجور ونظام الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والادخار وإنتاج الثروة وتوزيعها وما إلى ذلك من موضوعات .

أولا: النسق الاقتصادي في الفترة المستقرة :

× لوحظ أن اقتصاد المجتمع السعودي في تلك الفترة التقليدية متنوع .

□ **المحاور الأساسية للنسق الاقتصادي في الفترة المستقرة هي :** ثلاثة محاور

١. الزراعة **٢.** التجارة **٣.** الحرف اليدوية .

- أما فيما يتعلق بالدخل الاقتصادي في تلك الفترة ، فنجد أن فئات المجتمع تكاد تكون متقاربة من ناحية المستوى الاقتصادي ، مما ترتب على ذلك عدم وضوح الطبقات الاقتصادية . إلا أن التجار كانوا أفضل الناس دخلا ويأتي بعدهم أصحاب الحرف بخلاف المزارعين فنجد دخولهم ضعيفة ، إذ يعتمدون على استهلاك إنتاجهم وإذا باعوا جزءا من ذلك الإنتاج فأنهم يسددون به بعض الالتزامات عليهم أو يشترون به بعض الحاجات الضرورية للمواسم القادمة .

ثانيا : النسق الاقتصادي في الفترة المتغيرة :

- يلاحظ أن اقتصاد المجتمع السعودي في هذه الفترة المتغيرة بدأ يطرأ عليه تغيير في المحاور الأساسية :

(الزراعة ، التجارة ، الحرف اليدوية) .

كما أصبحت هناك زيادة في المحاور التي يرتكز عليها النظام الاقتصادي ، مما ترتب على هذا التغيير حراك للمكانة الاجتماعية التي تحتلها الفئات الاجتماعية التي تحددها المهنة ومكانة ومركز الرجل والمرأة في المجتمع . أما من ناحية التغيير في محاور النسق الاقتصادي عن الفترة السابقة ، فنجد أنها **بدأت تعتمد على** البرامج والدعم الحكومي **أكثر من اعتمادها على** الأقارب .

كما بدأ التدخل الحكومي في مجال علاقتها وأنظمتها عن طريق إصدار القوانين والأنظمة التي تحكمها .

من أبرز مظاهر التغير في النسق الاقتصادي في الفترة المستقرة :

□ **أن المهنة لم تعد ترتبط بالعائلة كلية ،** بل **أصبحت ترتبط بالفرد** القادر على الاستثمار .

وأصبح دور الفرد مالكا أو مشرفا فقط ، أما الذي يقوم بتشغيل المهنة وتنظيمها فغالبا ما يكون عمالا من خارج الوطن .

□ **أصبحت البرامج والمشروعات الحكومية** محورا أساسيا يعتمد عليه النظام الاقتصادي في تلك الفترة .

□ **استقدام العمالة الأجنبية** جعل الآباء يستغنون عن أبنائهم **لمساعدتهم في المشروعات** الزراعية والصناعية والتجارية ، حيث ألحقوهم بالوظائف الحكومية .

□ لوحظ في تلك الفترة أن **التحاق الطالبات بالتعليم** قد تضاعف كثيرا وترتب على ذلك تزايد إقبال الإناث على الوظائف مما أدى بشكل أو بأخر الى اختلال في توازن تقسيم العمل بين الجنسين .

من أهم نتائج وأثار التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت بالفترة المتغيرة ما يلي :

- تركز السكان بصورة كبيرة في المراكز الرئيسية والمدن الكبيرة وازدادت نسبة المتوطنين من البدو .
- زادت العمالة الأجنبية من مجتمعات ذات ثقافة غير عربية .
- ظهور هياكل وظيفية جديدة تتطلب مهارات معينة وتعتمد على الكفاءة الشخصية .
- تحسن المستوي المعيشي وبخاصة للمقيمين بالمدن الرئيسية .
- أدت زيادة السفر إلى الخارج وانتشار وسائل الإعلام إلى تعرف غالبية السعوديين بصورة مباشرة أو غير مباشرة على العديد من الثقافات والعادات والتقاليد .
- حدث تغييرات في نمط الأنشطة الترفيهية وقضاء أوقات الفراغ ولاسيما بين الشباب الذكور في المدن .

عمل المرأة السعودية : " وجهة نظر اجتماعية "

اختلفت وجهات النظر حول عمل المرأة السعودية ، فهناك ثلاثة اتجاهات حول ذلك تتلخص فيما يلي :

١. **فريق أندفع وطالب بعمل المرأة** بفتح الباب على مصراعيه والمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة .
٢. **فريق عارض عمل المرأة** وطالب بقصر عملها على البيت وشؤونه .
٣. **فريق تأثر بمتطلبات الواقع** وطالب بحصر عمل المرأة في المجالات التي تتفق مع طبيعتها .

– ويبدو أن عمل المرأة المنظم خارج المنزل من الظواهر المستجدة في المجتمع السعودي ، فلم تكن للمرأة وظيفة خارجية في الفترة المستقرة . وفي الفترة المتغيرة استفادت المرأة السعودية من برامج التنمية فزادت نسبة الأمهات العاملات خارج المنزل .

وقد تبين أن هناك تباينا كبيرا بين الآباء والأزواج في المجتمع السعودي في تصرفهم تجاه دخل الإناث (الزوجات والبنات) خلال الفترتين اللتين عاشهما المجتمع . وقد تبين أن الأسر السعودية بشكل عام يسودها في هذه الفترة المعاصرة موقف مؤيد لعمل المرأة .

ومن ناحية أخرى فقد تبين أن هناك معوقات اجتماعية وثقافية تعيق عمل المرأة السعودية خارج المنزل ومن أهمها :

١. الخوف من الاختلاط بالرجال **٢.** الاكتفاء الذاتي المادي **٣.** بعد مكان العمل وطول الدوام .

– وتبين أن مستوى المعيشة ومستوى الدخل يسهمان في تحديد اتجاهات المرأة السعودية نحو بعض المهن .

ففي المجتمع الذي تسوده معدلات معيشية مرتفعة تميل الاتجاهات نحو تأييد المهن ذات المكانة العلمية والاجتماعية كالحاسب الآلي والطب ، بينما في المجتمعات التي تسودها معدلات معيشية متوسطة أو منخفضة تميل الاتجاهات فيه نحو المهن ذات التأهيل المتوسط والثانوي أو الجامعي محدود السنوات كالتمريض والأعمال الإدارية الأخرى .

عمل المرأة السعودية واستقدام العمالة الناعمة :

يقصد بمصطلح العمالة الناعمة : " الأيدي المستأجرة المستقدمة من خارج البلاد والتي تعمل في خدمة المنازل كالخادمة ، المربية أو السائق " .

– إن ظاهرة استعانة الأسرة السعودية بالمربيات والخادمات ليست من الظواهر الاجتماعية المستجدة فقد كانت هذه الظاهرة موجودة خلال **الفترة المستقرة** لكنها كانت محدودة وتقتصر على الأسر التي تنتمي للمستويات الاجتماعية والاقتصادية العليا . وكثير من الباحثين يضع علاقة بين خروج المرأة للعمل خارج المنزل واستقدام العمالة الناعمة أو تزايد الاعتماد عليها .

× ومن الملاحظ أن ظاهرة استقدام العمالة الناعمة لا توجد بهذا الحجم في البلدان الأجنبية التي خطت خطوات كبيرة في موضوع عمل المرأة . ويبدو أن **السبب يرجع الى** أن تلك المجتمعات أوجدت بعض البدائل لدور المرأة الأسري تجاه الزوج والأولاد عن طريق مؤسسات متخصصة .

المحاضرة الثالثة : تابع النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي

ناقشنا في المحاضرة السابقة عددا من القضايا التي تندرج في إطار النسق الاقتصادي ، وفي محاضرتنا الراهنة نناقش بعض القضايا الأخرى التي تنتسب للنسق الاقتصادي بالمجتمع السعودي .

العمالة المواطنة والأجنبية في المجتمع السعودي :

يبدو أن هناك انخفاضا في معدل استيعاب وتوظيف العمالة المواطنة السعودية في القطاع الخاص ، وأن قوة العمل في هذا القطاع تتركز على العمالة الوافدة الأجنبية ، ولعل من أسباب ذلك أن خريجي الجامعات السعودية يفضلون العمل في الوزارات والمصالح الحكومية في المقام الأول ، يلي ذلك العمل في المؤسسات والهيئات العامة ثم العمل في القطاع الخاص .

ومن أسباب عزوف الشباب السعودي عن العمل في القطاع الخاص :

١. طول فترة العمل اليومي وإتباع نظام الدوامين في أغلب الأحوال .
٢. قلة أيام الراحة الأسبوعية والإجازة السنوية .
٣. انضباط المؤسسات الخاصة في أسلوب العمل وفي مراقبة حضور وانصراف العاملين .

- ويرى البعض إن إعاقة السعودة في **القطاع الأهلي** تنشأ أساسا من تحيز المديرين والمستشارين الأجانب في منشآت القطاع الخاص لأبناء جنسياتهم على حساب طالبي العمل من السعوديين .
- وقد حددت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عدد من الصعوبات التي تواجه توظيف السعوديين في القطاع الأهلي **ومنها ما يلي** :

١. ضالة الأجور التي لا تتلاءم مع تكلفة المعيشة بالمجتمع .
٢. المبالغة في المؤهلات العالية والخبرات المطلوبة لشغل بعض الوظائف .
٣. اشتراط إجادة اللغة الانجليزية لشغل بعض الأعمال والوظائف .
٤. توفر الأمن الوظيفي في المؤسسات الحكومية ، ومزايا الإجازات والعلاوات والترقيات وارتفاع الأجر وغيرها .

السمات الاجتماعية للعمالة الوطنية والعمالة الوافدة :

حاولت بعض الدراسات إبراز الفروق الوظيفية والمميزات النسبية التي تتسم بها كل من العمالة السعودية والعمالة الوافدة فتبين مايلي:

❖ **إن العمالة السعودية تمتاز على العمالة الوافدة :**

١. بتوفر عامل الثقة في النفس .
٢. توفر الصفات والروح القيادية فيها .
٣. توفر خاصية حفظ أسرار العمل والتعاون مع الآخرين .
٤. دماثة الخلق واستقلالية الرأي والولاء للمنشأة وسرعة التأقلم والاندماج .

❖ **العمالة غير السعودية (الوافدة) تمتاز على العمالة السعودية :**

١. بالكفاءة العلمية والمواظبة ودقة المواعيد .
٢. الابتكار والتطور مع العمل ، وانجاز الأهداف .
٣. حسن استغلال الوقت ، والمرونة والخبرة .
٤. إجادة اللغة الانجليزية واستعمال الحاسب الآلي وتقبل التغيرات الوظيفية .

العوامل الاجتماعية المرتبطة باختيار المهنة في المجتمع السعودي :

كان المجتمع السعودي في الفترة المستقرة السابقة يربط بين نوع المهنة والمكانة الاجتماعية للفرد ، حيث كان المجتمع يعلي من منزلة أصحاب مهن الزراعة والتجارة . بينما تقل المنزلة الاجتماعية للأفراد الذين يعملون بالحرف الشعبية .

والمجتمع السعودي ما زال وهو في هذه الفترة المتغيرة تتدخل ثقافته فيه بعملية تصنيف المهن . فهو يعلي من بعض المهن ويعزف عن مهن أخرى ، فالمجتمع لا يزال يشوبه بعض التحفظ تجاه التعليم المهني والصناعي . حتى إن هناك اتجاها سلبيا للعمل المهني والصناعي من قبل الشباب الدارسين في المعاهد الصناعية .

والملاحظ يجد أن ثقافة المجتمع تؤثر في انتشار بعض المهن دون الأخرى ، ففي فترة سابقة كان المجتمع يعزف عن المهن العسكرية ، ولكن في هذه الفترة المعاصرة يميل كثير من أفراد المجتمع بقوة نحو الحصول على مهنة عسكرية لكسب مكانة وتقدير اجتماعي .

وصوب هذا الاتجاه نجد ثقافة المجتمع تدخلت أيضا في القيمة الاجتماعية لعمل المرأة ومهنة التدريس والعمل في القطاع الصحي .

الآثار الاجتماعية المحتملة لبرنامج التخصيص في المجتمع السعودي :

التخصيص أو كما يطلق عليه البعض (الخصخصة) هو : التحول إلى القطاع الخاص ، أي تحويل جانب من النشاطات الاقتصادية التي تملكها الدولة أو تديرها الحكومة إلى القطاع الخاص . ليتولى أمرها كلية أو يشارك الدولة فيها .

أهم عوامل نجاح عملية التخصيص :

١. قناعة الحكومة والتزامها بإتباع سياسة التخصيص .
٢. ضمان الحصول على مساندة الرأي العام .
٣. اختيار موعد ملائم لإعلان برنامج التخصيص .
٤. تكليف جهات متخصصة بدراسة برامج التخصيص وتنفيذها .

أهم الآثار الاجتماعية الايجابية المحتملة لبرنامج التخصيص :

١. تحقيق الكفاءة الاقتصادية أو زيادتها .
٢. الحصول على عوائد مالية تخفف من الأعباء التي ترهق كاهل الدولة .
٣. توسيع قاعدة الملكية ، وذلك بتشجيع العاملين بتملك الأسهم بالشركات التي يعملون بها .
٤. جذب رؤوس الأموال الأجنبية ورؤوس الأموال الوطنية المهاجرة .
٥. زيادة كمية الإنتاج وتحسين نوعيته .

عمليات التخصيص لا تخلو من السلبيات ويمكن ان يترتب عليها اثار اجتماعية سلبيه منها :

١. تعرض كثير من الدول التي أخذت بنظام التخصيص للانتقادات .
٢. من القضايا المهمة التي أثارت معارضة لبرامج التخصيص في العديد من الدول ، قضية تسريح العمالة الفائضة وما يؤدي إليه ذلك من تفاقم مشكلة البطالة .
٣. هناك أثار سلبية لعمليات التخصيص على مستوى الأسعار والتضخم ، فمن المحتمل أن يؤدي التخصيص إلى رفع أسعار السلع والخدمات .
٤. بيع المنشآت العامة إلى أجانب من خارج البلاد قد يؤدي إلى عدة أثار سلبية ومنها ارتفاع مستوى الأسعار .

× **نخلص من ذلك إلى أن** إنجاح عملية التنمية الاقتصادية تقتضي تضافر الجهود الحكومية والخاصة ، وإذا قررت الحكومة إتباع مجموعة من أساليب التخصيص أو إحداها ، فان نجاح ذلك لابد أن يتم برعاية الحكومة التي تخدم المشاريع المتخصصة وتوجهها .

المحاضرة الرابعة : النسق القرابي في المجتمع السعودي

يتحدد النسق القرابي في ناحيتين :

١. **القرابة وهي** : تنتج من العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة لانحدار أحدهما من صلب الأخر ، كما ينحدر الحفيد مثلا من الجد عن طريق الأب .

٢. **المصاهرة وهي** : العلاقة الناشئة عن الزواج ، حيث إن الزواج يؤدي إلى ظهور وحدات قرابية جديدة .

أما عن تحديد مصطلحات القرابة فإن الباحثين في الدراسات الانثروبولوجية قد أشاروا إلى ثلاثة أنظمة لمصطلحات القرابة وهي :

- **المصطلحات المحددة** التي تستخدم بالنسبة لأشخاص معينين بالذات هم في الغالب أعضاء الأسرة النووية مثل كلمة أب ، أم ، أخ ، أخت .
- **المصطلحات الوصفية** التي تستخدم عادة لوصف درجات القرابة بكل دقة خارج الأسرة مثل الأعمام والأخوال .
- **مصطلحات القرابة التصنيفية** والتي يكون استخدام مصطلح القرابة الواحد فيها من المصطلحات المحددة والوصفية (أب ، أم ، عم ، خال) لأشخاص يرتبطون حقيقة بالشخص الذي يستخدم ذلك المصطلح بروابط قرابية مختلفة ، ومثال ذلك كلمة خال التي تستخدم لأخ الأم وزوج الأم وأب الزوجة في بعض المجتمعات .

العلاقات في نسق القرابة في المجتمع السعودي :

هناك خصائص ثابتة وأخرى متغيرة للنسق القرابي في المجتمع السعودي

الخصائص الثابتة في النسق القرابي : ثلاث خصائص أساسية

١. ان النسق القرابي في المجتمع السعودي يقوم على قواعد حددها الدين والعرف **من أهمها** : أن يكون النسب فيه للأب مع الاعتراف بالقرابة من ناحية الأم . وبذلك يكون اعتماد نظام القرابة حسب الانحدار على مبدأ الخط الأبوي .

٢. جعل العائلة الوحدة الرئيسية للنسق القرابي في المجتمع .

٣. استناد أعضاء النسق القرابي في تفاعلهم مع بعضهم البعض على معايير دينية واجتماعية واحدة .

الخصائص المتغيرة للنسق القرابي :

أ. التغير في الوظيفة الاقتصادية للقرابة :

تقوم الحياة الاقتصادية في المجتمع السعودي في الفترة السابقة على العمل الجماعي للقرابة الأبوية في مهنة الآباء والأجداد (الزراعة ، التجارة ، الحرف الشعبية) .

وتنعدم داخل العائلة الواحدة الملكية الفردية للأشياء والمسكن ، وتحل محلها الملكية الجماعية . وعندما طرأت على المجتمع مظاهر التحديث والتغير في الفترة المتغيرة تعرضت الوظيفة الاقتصادية بهذا الشكل إلى الاضمحلال والانقراض وحل محلها نظام اقتصادي جديد تشرف علية وتوجهه الدولة ، وقد نتج عن هذا قيام أفراد العائلة الواحدة بممارسة أعمال مختلفة في آن واحد .

ب. التحول التدريجي في العائلة من الروح الجماعية إلى الاستقلالية :

عندما كان نظام الاقتصاد عائليا لم يكن للفرد حرية في التصرف والسلوك ، فالسيادة كانت لرب العائلة والمسؤولية جماعية في نطاق العائلة . أما في الفترة المتغيرة فقد زادت أهمية الفرد بوصفه فردا ، وأصبح عمل الفرد يتصل به مباشرة ولصالحه الخاص مما أدى إلى نمو الفردية وظهور روح الاستقلالية لدى الفرد .

ج. التحول التدريجي في سلطة الأب :

حدث تحول تدريجي في سلطة الأب . فبعد أن كانت سلطته مطلقة لا يشاركه فيها أحد تغير الحال كثيرا في الفترة المتغيرة ، وأصبحت سلطته محدودة بالرغم من انه ما يزال مستمرا في رئاسة الأسرة .

د. الارتفاع التدريجي بمركز الأولاد :

لقد ترتب على التغيرات في المراكز السابقة ارتفاع بمركز الأولاد في الفترة المتغيرة، حيث أسهمت فرص التعليم التي أتيحت لهم في فتح مجالات العمل والنجاح والقيام بأدوار ومسؤوليات متعددة للأسرة مما أسهم كثيرا في ارتفاع مركزهم الاجتماعي داخل الأسرة ، ولقد كان التغير في مركز البنات أكثر وضوحا بسبب فرص التعليم التي أتيحت لهن بالإضافة إلى إتاحة فرص العمل والتفوق أمامهن .

و. الارتفاع التدريجي في مركز الزوجة :

كان لارتفاع المركز الاجتماعي للإناث بالأسرة بالفترة المتغيرة وانتشار الثقافة والتربية والتعليم بين الذكور والإناث دور كبير في تغير مركز الزوجة الاجتماعي داخل الأسرة بالإضافة إلى إن الزوج بدأ يشعر أن الزوجة تقف معه على صعيد واحد تشاركه المسؤولية تجاه الأسرة ، وقد ترتب على تعليمها أيضا أن أصبح لها دور بارز في تنشئة الأطفال كل ذلك أدى إلى الارتفاع التدريجي في مركز الزوجة

العناصر الأساسية للنسق القرابي :

تشتمل العناصر الأساسية للنسق القرابي على الأبعاد التالية :

١. **الزواج من الأقارب :**

في الفترة التقليدية المستقرة تبين أن الزواج الداخلي من الأقارب هو الزواج المفضل . وعندما طرأ التحضر والتحديث على المجتمع اتجه الأفراد إلى الزواج الاغترابي الذي يعني الزواج من خارج دائرة القرابة .

٢. **مشاركة الأقارب في السكن :**

بدأ الأفراد يميلون إلى تغيير نمط إقامتهم بعد الزواج، وذلك بالانتقال من المسكن الأبوي إلى مسكن جديد مستقل عن أقاربهم، ولقد تبين أن الأفراد الذين يتخذون نمط الإقامة بعد الزواج المسكن الأبوي ، يستقلون عن أقاربهم بعد فترة من الزواج عند تحسن الظروف المادية . ولقد اتضح أن التغير في نظام الإقامة للأفراد بعد الزواج قد أحدث تيارا قويا نحو القضاء على شكل العائلة الممتدة وتكون نمط جديد للأسرة في الفترة المتغيرة يطلق عليه الأسرة النووية والتي تقتصر على إقامة الزوجين وأطفالهما فقط في مسكن واحد .

٣. **العلاقة مع الأولاد أثناء التنشئة الاجتماعية :**

حدث فيها تغير كبير في الفترة المتغيرة ، حيث تحولت من علاقة يسودها الأمر والسلطة والرهبة أثناء الحياة **المستقرة** إلى علاقة يسودها التفاهم والتشجيع والإرشاد والشورى أثناء الحياة **المتغيرة** . وبعد أن كانت علاقة الآباء بأولادهم تميل إلى الذكور أكثر من الإناث في الفترة المستقرة ، أخذت العلاقة مع أولادهم من الجنسين تميل إلى التقارب والتوازن خلال الفترة المتغيرة .

٤. **الصفات المرغوبة عند علاقات المصاهرة :**

هناك صفات أساسية ثابتة يحرص عليها الأفراد عند تكوين علاقة قرابية بالمصاهرة مع الآخرين خلال الفترتين ، وهذه الصفات **تنحصر في صفتين هما :**

١. المكانة الاجتماعية للعائلة ٢. تمسك الفرد بالدين .

ولقد اتضح أن علاقات المصاهرة قد طرأ عليها تغير خلال الفترتين ، إذ كانت في الفترة المستقرة السابقة مبنية على التساهل – أي تتم دون شرط – فضلا عن تميزها بالاستقرار والبعد عن التوتر والاضطراب . غير أنه طرأ على علاقات المصاهرة في الفترة المتغيرة بعض التوتر وعدم الاستقرار ،كما أن الآباء في المجتمع لجئوا في كثير من الأحيان إلى المبالغة في فرض الشروط عند المصاهرة .

٥. **تبادل الزيارة مع الأقارب :**

اتضح أن معظم الأفراد يتبادلون الزيارة مع أقاربهم خلال الفترتين وأن تبادل الزيارة بين الأسر في دائرة القرابة واسع النطاق . وقد طرأ على حجم تبادل الزيارة مع الأقارب انخفاض واضح أثناء الفترة المتغيرة بسبب التباعد المكاني الجغرافي . بالإضافة إلى أن الاتصالات الهاتفية التي توافرت حديثا قد أدت غرض الزيارة وحلت محلها في معظم الحالات .

٦. **مشاركة الأقارب في الترويح :**

اتضح أن المجتمع كلما اتجه إلى التحضر يقل اتجاه الفرد نحو مشاركة أقاربه في أوقات الترويح ، وقد تبين أن العامل الرئيسي وراء ارتفاع مشاركة الفرد أقاربه في الفترة المستقرة يعود إلى أن الأقارب في تلك الفترة :

١/ كانوا يمزجون بين أوقات عملهم وأوقات فراغهم .

٢/ ان أنشطتهم كانت تقترب من بعضها البعض ويتداخل وقت كل منهما مع الأخر .

أما في الفترة المتغيرة فقد اتضحت الحدود الفاصلة بين الأنشطة المختلفة مما أدى إلى انخفاض مشاركة الإفراد لأقاربهم لعدم تجانسهم في العمل أو المهنة .

٧. **الخلافات مع الأقارب :**

اتضح أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأفراد أثناء الفترة المستقرة كانت تدفعهم إلى التعاون والتضامن مع أقاربهم والقضاء على أكثر الخلافات فيما بينهم . وفي الفترة المتغيرة حدث تمايز وتباين بين أعضاء القرابة في المهنة والثروة ونمط الإقامة ، مما نتج عنه :

١. ضعف نسبي للسلطة العائلية **٢**. نمو الفردية والروح الاستقلالية لدى الأفراد .

وهذه العوامل أدت بشكل أو بأخر إلى فرصة ظهور اختلاف في وجهات النظر حول المواقف المختلفة بين الأقارب مما أسهم بشكل كبير في بروز ظاهرة الخلاف مع الأقارب في هذه الفترة المتغيرة .

المحاضرة الخامسة : تابع النسق القرابي في المجتمع السعودي

ناقشنا في المحاضرة السابقة عددا من القضايا التي تندرج في إطار النسق القرابي وفي هذه المحاضرة نناقش قضايا أخرى يحويها النسق القرابي

الطلاق في الأسرة السعودية :

كانت معدلات الطلاق منخفضة خلال الفترة التقليدية أو المستقرة غير أنه من الظواهر الاجتماعية الملفتة للانتباه داخل النسق القرابي في هذه الفترة المتغيرة ازدياد حجم الطلاق ، وان اغلب حالات الطلاق تقع بين الشباب .

وأهم أسباب الطلاق :

١. عدم الاختيار الموفق للزوجين وعدم التكافؤ في العمر أو التعليم أو المستوى الاجتماعي .
٢. عدم تفقه الزوجين بالدين لمعرفة حقوق وواجبات كل منهما .
٣. الخلافات حول عمل المرأة وبخاصة عندما يؤدي إلى إهمال الزوج والأولاد .
٤. تعدد الزوجات .
٥. ضغط بعض الأسر على الفتيات لقبول الزواج من شخص معين .
٦. تدخل الأهل وعدم رغبة الزوجة في العيش مع أهل الزوج .

- لقد تبين أن معظم المطلقات في المجتمع تزوجن في سن أقل من ٢٠ سنة ، **مما يبرهن على** :

١. عدم نضج كاف للزوجة وقت زواجها ٢. عدم استطاعتها تفهم الحياة الزوجية .

- وتبين أن معظم حالات الطلاق تقع في الثلاث سنوات الأولى من الزواج . ومما يزيد من مشكلة الطلاق أن البحوث التطبيقية أثبتت أن المجتمع ما يزال في الفترة المتغيرة يقف موقفا سلبيا من المطلقة .

الفارق العمري بين الزوجين :

بشكل عام يكون الفارق العمري بين الزوجين لصالح الزوج ، وينظر إلى ذلك باعتباره نتيجة للعادات والأعراف والتعاليم الدينية التي تؤكد على سيطرة الزوج الكلية على شؤون أسرته والامتثال الكامل من الزوجة الذي غالبا ما يحدد الفارق العمري بين الزوجين ، و يمكن تعليل ذلك في ضوء الفوارق الاجتماعية بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بقضايا مثل تحمل أعباء الأسرة ومسؤوليات الزواج، وعدم قدرة شريحة من الرجال على الوفاء بتلك الأعباء للعديد من الاعتبارات ينعكس بطبيعة الحال على تأخر سن الزواج لدى الرجل .

وفي **الفترة المستقرة التقليدية** كان فارق العمر متسعا بين الرجل والمرأة ، غير أنه في **الفترة المتغيرة** تحرص العديد من الفتيات على ألا يزيد الفارق العمري عن ٥ إلى ٨ سنوات .

تأخر سن الزواج في الأسرة السعودية

تبين من الدراسات الأنثروبولوجية أن معظم الأسر تزوج بناتها في الفترة المستقرة في سن مبكرة يتراوح مابين ١٣ إلى ١٦ سنة وتزوج فتيانها في سن يتراوح مابين ١٥ إلى ١٨ سنة . غير أنه يبدو أن هناك في الفترة المتغيرة مشكلة خاصة بتأخر سن الزواج لدى كل من الفتيات والشباب الذكور على السواء .

ومن أهم الأسباب المرتبطة بتأخر زواج الفتيات ينحصر بما يأتي :

١. نزوح الأسرة من موطنها الأصلي إلى المنطقة الحضرية ، واستمرار إقامة الأسرة في المنطقة الحضرية لفترات طويلة يعني انقطاع الأسرة عن موطنها الأصلي .

٢. مشكلة تأخر زواج الفتيات تعاني منه بكثرة بعض الأسر ذات المستوى العالي ويعود السبب إلى ما يعتقد من وجود علاقة عكسية بين فرصة الفتاة في الزواج وبين مستوى أسرة الفتاة الاقتصادي .

٣. ارتفاع مستوى تعليم النساء في الأسرة يرتبط بمشكلة تأخر زواج فتياتها.

٤. عمل المرأة خارج المنزل أحيانا يكون سببا رئيسيا في تأخير زواجها .

٥. الابتعاد عن مجاورة الأقارب في السكن في المناطق الحضرية .

٦. تمسك الفتيات ببعض الشروط في عملية اختيار الزوج.

أما تأخر سن الزواج لدى الشباب الذكور في المجتمع فقد يرجع للأسباب التالية :

١. كثرة سفر الشباب للخارج والتخوف من تحمل المسؤولية .

٢. محاولة بعض الشباب الاعتماد على أنفسهم في اختيار شريكة الحياة وهذه الطريقة في الاختيار قد تؤجل سن زواج الشاب .

٣. تمسك بعض الشباب بشروط وصفات جمالية معينة في الفتاة التي يرغب في الزواج منها .

٤. المغالاة في تكاليف الزواج وعدم مقدرة العديد من الشباب عليها .

٥. عدم التحاق نسبة من الشباب بالعمل فلعله يفضل تأجيل الزواج حتى يجد فرصة العمل المناسبة .

٦. يرى بعض الشباب الجامعي أن مواصلة التعليم قد يقف عائقا أمامهم عند الزواج في سن مبكرة .

تعدد الزوجات :

ظاهرة تعدد الزوجات ارتبطت كثيرا بالمتغيرات الاقتصادية التي حدثت في المجتمع ، فالزوجة في الفترة التقليدية السابقة عاملة نشيطة ومنتجة في المهن العائلية (الزراعة ، التجارة ، الحرف الشعبية) .

كما أن تعدد الزوجات يساهم في دعم العملية الإنتاجية من خلال تكاثر الأولاد . ومما يؤيد صحة هذا الافتراض أن ظاهرة التعدد منتشرة عند كبار السن الذين أدركوا الظروف الاقتصادية الصعبة في الفترة التقليدية ، بينما يقل انتشار هذه الظاهرة عند الشباب لأنهم يدركون أن تعدد الزوجات والتكاثر بالأولاد لن يحقق لهم كسبا اقتصاديا . بل على العكس من ذلك ربما يسبب لهم متاعب اقتصادية كثيرة . ولا يلجأ الشباب إلى الزواج بأكثر من واحدة إلا في حالات نادرة خاصة إذا تعلق الأمر بعدم إنجاب الزوجة الأولى ولا يعني ذلك أن كل الشباب السعودي على هذا النمط بل هناك عدة عوامل تحكم وجود هذه الظاهرة ، فعندما نجد الشاب يتزوج أكثر من واحدة في حالة إنجاب الزوجة الأولى يمكن أن يرجع ذلك إلى المستوى الاقتصادي للفرد . فطالما وجد لديه الإمكانيات المادية أمكنه الزواج وتحمل نفقاته ونفقات الأطفال الذين ينتجون من هذا الزواج .

وقد كشفت بعض الدراسات عن تغير موقف مهم للآباء أثناء تكوين علاقات قرابية جديدة بالمصاهرة خلال الفترتين المستقرة والمتغيرة ، وهو موقفهم من زواج البنت من رجل معه زوجة أخرى ، حيث تبين أن معظم الآباء في الفترة السابقة كانوا يوافقون على زواج البنت من رجل معه زوجة أخرى ، بينما لوحظ أن اتجاه الآباء نحو الموافقة قد انخفض كثيرا في الفترة المتغيرة ، وقد يكون العامل في هذا التغير هو استشارة البنت في مثل هذا الزواج فيكون منها الرفض غالبا.

المحاضرة السادسة : نسق الضبط الاجتماعي في المجتمع السعودي

تعريف الضبط الاجتماعي :

يقصد بالضبط الاجتماعي : الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي كله ويحفظ هيكله .

ومن الباحثين من يرى أن الضبط الاجتماعي : لفظ عام يطلق على تلك العمليات المخططة أو غير المخططة التي يمكن عن طريقها تعليم الأفراد أو إقناعهم أو حتى إجبارهم على التواؤم مع العادات وقيم الحياة السائدة في الجماعة .

كما أشار أحمد أبو زيد إلى أن الضبط الاجتماعي . يقوم في أساسه على :

- محاولة إقرار النظام في المجتمع .
- والتواؤم مع النظم والقيم الثقافية والاجتماعية السائدة فيه .
- وتوقيع الجزاءات على الانحراف عن تلك القواعد العامة .

ومن أهم ما نعني به في دراستنا لنسق الضبط الاجتماعي في المجتمع ، التعرف بالتفصيل على الوسائل والأساليب التي يلجأ إليها المجتمع لتحقيق المواءمة بين أعضائه وأنماط السلوك والقيم المقررة .

وسائل الضبط الاجتماعي :

يميل علماء الاجتماع بوجه خاص إلى الربط بين طبيعة المجتمع وبنائه ومدى تقدمه أو تأخره، وبين نوع الوسائل التي يتبعها في الضبط الاجتماعي . فالوسائل النظامية والرسمية توجد في الجماعات الكبيرة ، وتوجد أيضا في المجتمعات المتحضرة الحديثة كمجتمع المدينة مثلا، حيث تشرف على الضبط الاجتماعي أجهزة وإدارات متخصصة ، وذلك بعكس الأساليب غير النظامية أو غير الرسمية التي توجد بصفة خاصة في الجماعات الأولية الصغيرة كمجتمع القرية والبادية .

ووسائل الضبط الاجتماعي عديدة . ولكن عالم الاجتماع الأمريكي **روس** والذي يعد من الرواد الأوائل الذين كتبوا عن الضبط الاجتماعي أرجع وسائل الضبط الاجتماعي إلى ما يقرب من خمسة عشر وسيلة مرتبة **على النحو التالي** :

١. الرأي العام **٢**. القانون **٣**. العقيدة **٤**. الإيحاء الاجتماعي **٥**. التربية .

٦. العادة الجمعية **٧**. الدين **٨**. المثل العليا **٩**. الشعائر والطقوس **١٠**. الفن .

١١. الشخصية **١٢**. التنوير والتثقيف **١٣**. الأساطير **١٤**. القيم الاجتماعية **١٥**. القيم الخلقية .

نسق الضبط الاجتماعي في الفترة المستقرة :

يعد الدين الإسلامي في حياة المجتمع السعودي أهم نظام يحقق الضبط الاجتماعي ، و يمتد تأثيره إلى تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية جميعا . والدين الإسلام في تلك الفترة المستقرة بعد المصدر الأساسي والمغذي لقيم الفرد والجماعة في المجتمع، كما أنه أضاف لعنصر القيم القداسة والتعظيم . فالدين الإسلامي يؤدي دورا أساسيا في عملية ضبط وتوجيه السلوك في المجتمع في تلك الفترة سواء أكان ذلك تلقائيا بشكل غير رسمي أو بشكل رسمي . وذلك عندما تكونت أول وسيلة رسمية للضبط الاجتماعي من هيئة دينية " هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ووظيفتها الأمر بأوامر الله والنهي عن ارتكاب نواهيه والمحافظة على تقاليد وقيم المجتمع ، وقد امتدت مهمتها إلى القبض على المنحرفين ومخالفي الشرع والتحقيق معهم وتسليمهم للقاضي .

ويضاف إلى الأفعال الإنسانية في المجتمع السعودي العادات والتقاليد أو الطرائق الشعبية التي تسهم في تنظيم التفاعل الإنساني . فقد انتشر في المجتمع في تلك الفترة كثير من العادات التي أسهمت في توافق الأفراد مع بعضهم البعض **ومن تلك العادات** على سبيل المثال : عادات التعاون في أوقات خاصة كمناسبات الزواج أو مواسم الحصاد ، أو الدعوات إلى الولائم والاحتفالات المختلفة

، أو مشاركة الآخرين في حل مشاكلهم ومساعدتهم في الأزمات التي تحل بهم .

كما أن سيادة الرأي العام خلال تلك الفترة المستقرة تعد من أهم وسائل الضبط الاجتماعي ، فالفرد يخشى التعدي على السلوك السائد ، أو مخالفة أي مبدأ ديني داخل مجتمعه ، كما كان يخشى السخرية والاستهزاء والتهكم من المجتمع بأية قيمة اجتماعية ، فالمجتمع المحلي لا يرحم من يخل بالقيم ، أو يتهاون بالمبادئ . والواقع أن التشرب بالدين والقيم والعادات في الفترة السابقة كان يركز على التنشئة الاجتماعية للأفراد منذ مرحلة الطفولة في إطار العائلة ، فقد كانت العائلة ذات أهمية كبيرة في تحقيق هذا الضبط الاجتماعي وترسيخ قواعده .

نسق الضبط الاجتماعي في الفترة المتغيرة :

لم نجد تغيرا واضحا في مستوى الضبط الاجتماعي يميز بين الفترتين المستقرة والمتغيرة ، حيث تبين أن ملامح وخصائص نسق الضبط الاجتماعي خلال الفترتين متقاربة إلى حد كبير ، إذ استمرت للرأي العام سيادته وقوته في السيطرة على سلوك واتجاهات السكان في المجتمعات المحلية ، واستمر الرأي العام في سلطته وقوته بالرغم من نمو المدن واتساعها وكثرة عدد سكانها .

ومما دعم استمرار سيادة الرأي العام في المجتمع :

- أن معظم المراكز الحضرية في المجتمع حافظت على بقاء السكان الأصليين فيها ، واستمرار بقاء التعارف بينهم .

وقد تبين أن التنشئة الاجتماعية في تلك الفترة أسهمت إسهاما فعالا في المحافظة على مكونات الضبط الاجتماعي السابقة ، من مبادئ إسلامية ومعايير اجتماعية ، والتنشئة في تلك الفترة لم تقتصر على العائلة فقط كما كان الحال في الفترة السابقة ، بل أسهم المجتمع كله بنصيب كبير فيها . فلقد نصت سياسة التعليم على التمسك بأهداف الإسلام وتنفيذ تعاليمه عن طريق ترسيخ العلوم الدينية وجعلها مواد أساسية في جميع سنوات التعليم .

ومن ناحية الإعلام .. هدفت سياسته إلى :

- سيره على المنهج الإسلامي ، وحرص المسؤولون على التزام الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة بالتعاليم الإسلامية في كل ما يصدر عنها من أخبار وتعليقات وتحقيقات وتبتعد عن كل ما يناقض شريعة الله .

ونتيجة لذلك نجد أن مؤسسات التعليم وأجهزة الإعلام قد أسمت إسهاما جادا في تنشئة الأفراد تنشئة إسلامية في جميع مراحل نموهم وأصبحت عاملا مهما في ترسيخ مكونات الضبط الاجتماعي من دين وقيم ومعايير اجتماعية بالإضافة إلى أن برامج التنمية الأخرى في هذه الفترة قد دعمت الضبط الاجتماعي .

كما نلاحظ أن الوسائل الرسمية في تلك الفترة بدأت تلعب دورا مهما في عملية الضبط الاجتماعي وخاصة في مجال الحماية الأمنية لعقاب المارقين والقبض على مرتكبي الأفعال الجنائية وكل من يقوم بعمل يضر المجتمع ، بالإضافة إلى افتتاح جهاز لدوريات الأمن لمراقبة الأحياء السكنية والأسواق التجارية ، وإنشاء جهاز للمرور لمراقبة حركة السير ، والقبض على والتحقيق مع مرتكبي المخالفات والحوادث المرورية ، ومازالت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تؤدي دورا مهما في عملية الضبط الاجتماعي، فقد نص نظامها في هذه الفترة على أن من واجب الهيئة إرشاد الناس ونصحهم لإتباع الواجبات الدينية ، والسير على ضوء الشريعة الإسلامية والنهي عن إتباع العادات والتقاليد السيئة والبدع المنكرة . ومحافظة على تحقيق الضبط لسلوك الأفراد في المجتمع تقوم الهيئة بحض الناس في الطرقات والأسواق على الصلاة وتنصح النساء بالاحتشام والتستر وتراقب الحدائق العامة والمرافق وتمنع اختلاط الجنسين وتراقب المحلات التجارية ومدارس البنات والمشاغل النسائية لتتأكد من تطبيق القيم والمبادئ الإسلامية في المجتمع .

المحاضرة السابعة : تابع نسق الضبط الاجتماعي في المجتمع السعودي

الضبط الاجتماعي الأسري (غير الرسمي) في المجتمع السعودي :

إن التغيرات في موضوعي الزواج من الأقارب والإقامة معهم التي حدثت في المجتمع ترتب عليها تغيرات عديدة في عملية الضبط الاجتماعي ، وخاصة ما يتعلق بعلاقة الآباء بأولادهم في مرحلة الطفولة والشباب . أما الطابع العام للضبط الاجتماعي الأسري للتنشئة الاجتماعية العائلية ، **كان متماثلا خلال الفترتين** ، حيث يهتم الآباء بتلقين أولادهم اللهجة المحلية والآداب والسلوك ومبادئ الإسلام والعادات والتقاليد والقيم السائدة . غير أنه لوحظ أن عملية الضبط الاجتماعي قد ظهر عليها تطور من ناحية وظائفها . ففي الفترة المستقرة تركزت وظيفة الضبط الاجتماعي على احترام سلطة العائلة وتدريب الطفل على الانتماء للعائلة وخدمة مصالحها، ثم تطورت الوظيفة السابقة وأصبح الضبط الاجتماعي في هذه الفترة المتغيرة يهدف إلى تشكيل الطفل اجتماعيا وتعديل سلوكه الفكري . ولقد تميزت عملية التنشئة الاجتماعية –التي هي إحدى وسائل الضبط الاجتماعي– في الفترتين ، بكثرة الأفراد المشاركين فيها من الأقارب سواء كان الأولاد في مرحلة الطفولة أو الشباب .

أما عن أسلوب الضبط الاجتماعي وتربية الأولاد أثناء الطفولة من جانب الأب، فقد كشفت الدراسات الأنثروبولوجية أن الأب في الفترة المستقرة كان يقوم بدور المؤدب لأفراد العائلة مستخدما أسلوب الشدة والصرامة، وشدة الأب تارة تكون بالزجر والتخويف ، وتارة باستخدام الضرب والتعنيف . وقد أصبحت شدة الأب في تلك الفترة عامل ضبط وتقويم لسلوك الأولاد حتى في حالة غيابه . وقد ثبت أن أسلوب الشدة في معاملة الأبناء كان يستخدم في الأسرة السعودية في الفترة التقليدية السابقة بمعدل مرتفع بينما ينخفض استخدام هذا الأسلوب عند الآباء خلال الفترة المتغيرة ، حيث يشيع بين الآباء في هذه الفترة استخدام أسلوب التشجيع والإرشاد . ولقد بينت بعض الدراسات أن استخدام الآباء وسيلة الضرب في تربية أبنائهم كان مرتفعا خلال الفترة التقليدية ، بينما انخفضت نسبة الآباء الذين يستخدمون وسيلة الضرب في الفترة المتغيرة ، والمواقف التي غالبا ما يتم لأجلها عقاب الأبناء من قبل الآباء في هذه الفترة المتغيرة غالبا ما تكون بسبب عدم مواظبة الابن على العبادات .

وأثبت الدراسات التطبيقية أن الآباء في هذه الفترة المتغيرة بالمجتمع يميلون إلى مشاركة الزوجة في عملية الضبط الاجتماعي ، خاصة إذا ارتفع المستوى التعليمي لرب الأسرة وقل عمره ، لكنه ينفرد بعملية العقاب والضبط الاجتماعي في الأسرة إذا تدنى مستوى تعليمة وكبر عمره .

أما عن التغير في عملية الضبط الاجتماعي للأولاد أثناء مرحلة الشباب ، فقد تبين أن الآباء في الفترة المستقرة كانوا يفرقون في معاملاتهم بين الأولاد فيحظى الذكور باحترام أكثر من الإناث باعتبار أن الذكر يعد مصدر الكسب والحياة العائلية بينما المرأة تقوم بدور ثانوي . وفي الفترة المتغيرة تبين أن معاملة الآباء لأولادهم لا تخضع كثيرا لفروق السن أو الجنس ، فقد أصبح الآباء أكثر ميلا إلى المساواة بين أولادهم والتغاضي عن فروق الجنس أو السن بينهم ، حيث أرتفع المركز الاجتماعي للأنثى في الأسرة بسبب الفرص التي أتيحت لها للتعليم والعمل .

وقد كشفت بعض الدراسات عن وجود تباين عند الآباء في الأساليب التي يستخدمونها في معاملة أولادهم الكبار خلال الفترتين ، فقد تبين أن أسلوب معاملة الآباء لأولادهم في الكبر تتميز أثناء الفترة المستقرة بالسلطة التقليدية التي كانت سائدة داخل العائلة ، لكن ظهر في الفترة المتغيرة عكس ذلك حيث ظهر نمط جديد لمعاملة الآباء لأولادهم وهو أسلوب الشورى والمناقشة الذي شاع استخدامه بين الآباء في هذه الفترة .

الضبط الاجتماعي (الرسمي) في المجتمع :

يحاول المجتمع بأسلوب رسمي ومنظم تحقيق الضبط الاجتماعي على مستوى المجتمع ككل ، فيضع الإجراءات الوقائية من الانحراف وإجراءات مكافحة الجريمة وإجراءات لردع المجرم عند إقدامه على ارتكاب الفعل الذي يخل بأمن المجتمع واستقراره . وأنشأ المجتمع لتحقيق عملية الضبط جهازا رسميا أطلق علية (قوات الأمن الداخلي) وتشرف على مهامه بشكل مباشر وزارة الداخلية .

وتتكون قوات الأمن الداخلي من رجال الشرطة العاملين في القطاعات الآتية :

١. **مديرية الأمن العام** : وتشرف على جهاز الشرطة ، وجهاز المرور ، والسجون ، وأمن الطرق ، وقوات الطوارئ .
٢. **مديرية حرس الحدود** : وتشرف على صيانة النظام والأمن العام في البحر وذلك ضمن حدود المياه الإقليمية للمملكة .
٣. **مديرية المباحث العامة** .
٤. **مديرية الجوازات** : وتشرف على النظم الخاصة بدخول وخروج المواطنين المسافرين والوافدين من وإلى المملكة ومتابعة الإقامة النظامية للأجانب .
٥. **مديرية الدفاع المدني** .
٦. **قوات الأمن الخاصة** .

يبدو من عرض عناصر نسق الضبط الاجتماعي أن المجتمع يحرص على إقرار الضبط الاجتماعي سواء بالوسائل الرسمية الممثلة في قوات الأمن الداخلي وفي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو عبر الوسائل غير الرسمية ممثلة في الدين الإسلامي ومبادئه وتعاليمه السامية والعادات والتقاليد والأعراف والرأي العام والتنشئة الأسرية .

المحاضرة الثامنة : النسق الثقافي في المجتمع السعودي

تعريف الثقافة وعناصرها :

يمكن تعريف الثقافة بأنها : ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والقيم والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع .

وتتكون الثقافة عند بعض علماء الاجتماع أمثال العالم (سوركين) من ثلاثة مستويات وهي :

- المستوى الأيدلوجي . (أي القيم والمعاني والمعايير) .
- المستوى الإدراكي أو السلوكي . (أي تلك الأعمال التي تجعل من الجانب الأيدلوجي في الثقافة شيئا اجتماعيا وموضوعيا) .
- المستوى المادي . (وهو يشمل الوسائل الأخرى لإظهار الجانب الأيدلوجي وجعله اجتماعيا) .

وقد حاول الباحثون في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا تحليل الثقافة إلى عنصرين وهما :

- **الثقافة المادية** : وهي من صنع الإنسان وتشمل وسائل الإنتاج وأساليبه والأحداث المصنوعة منه .
- **الثقافة اللامادية** : وتظهر بصورة جلية في المعتقدات والقيم والمعايير السائدة في المجتمع .

العناصر المحددة للنسق الثقافي :

نستطيع أن نجمل العناصر المحددة للنسق الثقافي للمجتمع السعودي في العناصر التالية :

العادات الاجتماعية ، التقاليد ، الأعراف ، القيم الاجتماعية ، المعتقدات ، اللهجة والأمثال الشعبية . وسنتناول تلك العناصر بشيء من التفصيل فيما يلي :

أولا : العادات الاجتماعية في المجتمع السعودي :

هي سلوك اجتماعي قهري ملزم ، يدخل في تكوينها قيم دينية وعرفية تجعل الأفراد يسايرون المجتمع ويوافقونه بالسلوك في مختلف الأحداث والمواقف الاجتماعية المتكررة .كعادات إكرام الضيف ، وعادات الزواج ، وعادات التنشئة الاجتماعية وغيرها . ويعد الخروج عن المألوف من العادات تمردا على المجتمع . وتتميز العادات الاجتماعية بأنها تلقائية وعامة .

وهي تختلف عن التقاليد والتي غالبا ما تكون مختصة بإقليم معين أو طبقة معينة كتقاليد الطبقة العليا، أو تقاليد القبيلة، أو البادية .

والعادات الاجتماعية تختلف تماما عن (الموضات) التي يعبر عنها بعض الباحثين باسم " **العادات المستحدثة** "

والتي تعني : سلوكيات تجتذب بعض الأفراد في المجتمع إليها **وتتعلق** : بالشكليات والكماليات وهي وقتية وعابرة وسريعة التغيير . وهناك العديد من العادات التي يتمسك بها أفراد المجتمع في المناسبات المختلفة ،كما أن هناك بعض العادات التي خفت حدتها وطرأ عليها بعض التغير . كذلك فأن هناك بعض العادات التي ألغيت من قبل المجتمع ، فقد انتهت العادات التي لا تجيز خروج الفتاة قبل زواجها من المنزل ، وكذلك انتهت العادات التي تمنع خروج المرأة من بيتها بعد الزواج إلا بعد مضي عام على زواجها .

ثانيا : التقاليد في المجتمع السعودي :

لقد تبين أن العادات عامة على مستوى المجتمع، وهي إجبارية وقاهرة على الفرد تلزمه على إتباعها وهذا يختلف عن التقاليد التي لا ترتبط بالمجتمع ككل . وإنما هي بمثابة طائفة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو ترتبط ببيئة محلية محدودة النطاق وهي اقل إلزاما من العادات . والتقاليد أيضا بعضها يستمر فترات طويلة وبعضها يتغير وبعضها ينتهي ويختفي تماما . فهناك مثلا بعض التقاليد السعودية المتعلقة بالزواج والتي كادت تختفي تقريبا في مدينة جدة ومن أهمها تقليد لزوم العريس منزله بعد زواجه لمدة سبعة أيام بالنسبة لمن كانت زوجته بكرا وثلاثة أيام لمن تزوج ثيبا .

ثالثا : الأعراف في المجتمع السعودي :

العرف أو كما يطلق عليه في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية القانون العرفي المتفق عليه في الجماعة ، **هو** ..

" نظام اجتماعي غير مكتوب يتكون من المعتقدات والأفكار المستمدة من فكر الجماعة وتراثها وعقيدتها " .

- ☐ ويتمثل العرف في معايير اجتماعية تحدد الأفعال المرغوبة وغير المرغوبة والسلوك الصحيح والخطأ بالنسبة لثقافة المجتمع .
- ☐ ويتميز العرف عن العادات الاجتماعية بأنه أشد قوة وإلزاما من العادة ، نظرا لارتباطه بنواح عقائدية يؤمن بها المجتمع .
- ☐ ومن أهم الأعراف في المجتمع الأعراف المنظمة للعلاقات بين الأقارب في النسق القرابي . فبعضها مازال قائما جليا وبعضها ضعف وتبدل .

فمن الأعراف التي مازالت قائمة وقوية :

عدم الالتجاء للمحاكم أو الشرطة في حل الخلافات بين الأقارب والالتجاء لتوسيط بعض الأقارب ، ومن الأعراف التي خفت حدتها بين الأقارب أو انتهت فاعليتها تقريبا ذلك العرف الذي يفرض الزواج من الأقارب أو العرف الذي يفرض على الأبناء السكن مع والديهم أو تسمية أولادهم على إبائهم وأجدادهم . ولكن مازال هناك الكثير من الأعراف قوية وقائمة وبخاصة في تحديد علاقات المصاهرة والاختيار للزواج ويضع مقياسا للتكافؤ العائلي ، كذلك مازال العرف قويا و يمنع الزوج من التصريح للآخرين باستشارة زوجته ، والعرف الذي يمنع الأفراد من بيع ممتلكاتهم الموجودة بالقرى .

رابعا : القيم في المجتمع السعودي :

القيم الاجتماعية هي : موضوع الرغبة الإنسانية والتقدير ، أي التفضيلات الإنسانية والتصورات عما هو مرغوب فيه على مستوى أكثر عمومية .

ويذهب آخرون إلى أن القيم الاجتماعية هي : الشيء المعنوي الذي تضعه الجماعة موضع الاعتبار، و يلاقي موافقة عامة ، وتكون هذه القيم ايجابية ، وقد تكون سلبية .

ومن أهم المميزات للقيمة الاجتماعية أنها غير ثابتة وتتأثر كثيرا بالظروف والمتغيرات الاجتماعية والثقافية المحيطة ، فالقيمة ظاهرة ديناميكية متطورة وهي نسبية تختلف باختلاف المكان والزمان .

× **وفيما يلي نعرض أبعادا اجتماعية عن القيم المستقرة والمتغيرة في المجتمع ..**

القيم المتعلقة بالأسرة والزواج :

١. قيم تعدد الزوجات :

تزداد قيمة التعدد عند أهل البادية سكان المدن . وتبين أن توفر المادة مع الأفراد ذوي الثقافة البدوية يدفعهم لموضوع التعدد ، بينما كان تعليم المرأة ومعرفتها ومطالبتها بحقوقها الزوجية في الحضر يحد من موضوع التعدد .

٢. قيمة طاعة الذكور :

أثبتت بعض الدراسات التطبيقية أن قيمة طاعة الأب والزوج قد انخفضت ، فقد قلت منزلة الآباء والأزواج ، وزاد احتمال مخالفة الزوجة والأولاد لسلطتهما . وأشارت الدراسات إلى أن قيمة طاعة الآباء والأزواج تزداد عند أهل البادية بينما تنخفض عند سكان الحضر الأصليين ، وتبين أن البنات يعطين قيمة للأب ويظهرن خضوعا للسلطة الأبوية أكثر من الذكور .

٣. قيمة الزواج المبكر والزواج من الأقارب :

كان المجتمع في الفترة المستقرة يعلي من قيمة الزواج المبكر ، وكان أيضا يعطي قيمة وأفضلية للزواج من الأقارب ، ولكن في الفترة المتغيرة أرتفع سن الزواج بالنسبة للجنسين ، كما أن قيمة القرابة في الزواج قد انخفضت كثيرا .

٤. قيمة إنجاب الذكور :

يفضل الأفراد بصفة عامة خلال الفترتين (المستقرة والمتغيرة) أن يكون المولود ذكرا حتى يحمل أسم الأب . وقد كانت القيمة في تفضيل إنجاب الذكور في الفترة المستقرة لتحمل الذكور أعباء ومتطلبات الحياة المعيشية والاقتصادية ، ثم تغيرت القيمة في الفترة المتغيرة وأصبح إنجاب الذكور يعطي الأسرة وجاهة أمام الآخرين وبيان قدرة الزوجين على إنجاب الذكور .

المحاضرة التاسعة : تابع النسق الثقافي في المجتمع السعودي

القيم في المجتمع السعودي :

تفاوت الاتجاهات في القيم الاجتماعية بين الأجيال :

ظهر بعض من صراع القيم بين جيل الآباء والأبناء **ومن أهمها** القيم المتعلقة بتعليم الفتاة . فالآباء تقل لديهم الرغبة في تعليم الأنثى ، بينما ترتفع قيمة تعليم البنت عند الأبناء ويطمحون بإلحاق بناتهم بالجامعات والدراسات العليا ، والأمهات من الجيل الجديد يسمحن بل ويشجعن الفتاة للعمل خارج المنزل ، بشرط عدم الإخلال بالقيم المتعارف عليها ، وهذا يبدو عكس القيم عند الجيل السابق للأمهات والتي تجعل العمل والصرف على الأسرة من مسؤوليات الذكور فقط .

القيمة الاجتماعية لبعض المهن في المجتمع :

تربط ثقافة المجتمع ما بين مكانة الفرد وقيمة المهنة التي يمارسها، والمجتمع في الفترة المستقرة كان يعلي من شأن المهن الزراعية والتجارية بينما ينظر للمهن الحرفية نظرة دنيا ، وفي الفترة المتغيرة ارتفعت قيمة العمل الحكومي وأصبحت المرتبة في نظام الخدمة المدنية تمنح الفرد قيمة ومكانة عليا ، أما التعليم الفني والوظائف المهنية (الحرفية) لا تجد التقدير الكافي والقيمة الاجتماعية من أفراد المجتمع . كما أن المجتمع يعلي من قيمة عمل المرأة في الوظائف الحكومية التي لا يحتمل فيها الاختلاط بالرجال كمهنة التدريس بينما يدني من قيمة الوظائف التي يحتمل فيها اختلاط المرأة بالرجال كالعمل بالمستشفيات .

الإعلام والتعليم وأثرهما على تغير القيم الاجتماعية :

يعد التعليم والإعلام من العمليات التربوية التي قد تحدث تغيرا في القيم الاجتماعية في المجتمع ، وقد تمكنت إحدى الدراسات الاجتماعية التطبيقية من رصد أثر المذياع على تغير القيم في المجتمع ، وتبين أن الإذاعة (وخاصة البرامج الدينية) تساهم بشكل كبير في تثبيت بعض القيم المرغوبة ، وتغير بعض القيم غير المفيدة ، وأتضح كذلك أن الوعظ والإرشاد الديني من خلال الإذاعة يساهم كثيرا في إعلاء قيمة الصناعة والتصنيع والزراعة .

ومن ناحية أخرى فقد ظهرت سلبية وسائل الإعلام على بعض القيم الاجتماعية وخاصة ما يتعلق بقيم الطفل الدينية والاجتماعية .

ومن ناحية أخرى فقد أكدت الدراسات الاجتماعية التطبيقية على وجود أثر للتعليم في تنمية كثير من القيم الاجتماعية وتغيرها للأفضل ، فقد تبين أن التعليم الجامعي ساهم بإعلاء قيمة الوقت واستغلاله لدى الطالبات الجامعيات ، كما ساهم التعليم الجامعي في توجه الطالبات نحو قيم التخطيط والتفكير المسبق للأمور قبل اتخاذ القرار ، لكن من جانب أخر أظهرت النتائج أن التعليم الجامعي لم يستطع الحد من قيمة الاستهلاك المظهري أو الترفي لدى الطالبات .

قيم المرأة السعودية :

في الفترة المستقرة السابقة كانت القيم العائلية هي المسيطرة وكانت تحد من نمو القيم الفردية خاصة لدى المرأة، وعندما حدث تحول تدريجي بسلطة الأب وارتفاع تدريجي بمركز الإناث بالأسرة بفعل المتغيرات الثقافية والاقتصادية ظهر للمرأة بعض القيم الاجتماعية الخاصة بها ..

- فأصبح للمرأة قيما معينه بخصائص الرجل الخاطب فتطلب رؤيته بحضور ولي أمرها .
- كما بدأت المرأة وخاصة في الحضر تعلي من شأن التعليم وتفضله على الزواج .

وقد أضاف الاحتكاك الثقافي مع المجتمعات الأخرى وخاصة عن طريق الإعلام كثيرا من القيم المعاصرة للمرأة خاصة ما يتعلق بالقيم الجمالية .

المعتقد الشعبي في المجتمع :

المعتقد الشعبي : ظاهرة اجتماعية تنتج من تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية ، وتصوراتهم حول الحياة والوجود ، والقوى المخيفة في الحياة الكونية . والمعتقد الشعبي يعد نسقا فكريا يضم مجموعة من الأفكار المعتقدة والشعائر والطقوس يؤمن بها أفراد المجتمع وترتبط بالعالم فوق الطبيعي . وتؤدي التنشئة الاجتماعية دورا حيويا في نقل المعتقدات الشعبية خاصة من حكايات الكبار للصغار وحكايات الآباء للأبناء من خبراتهم مع الجن وسائر الكائنات فوق الطبيعية وتخويفهم بها .

وهناك علاقة وثيقة بين المعتقد الشعبي والبيئة الاجتماعية والجغرافية ، فالبيئة الجغرافية توجد نوع المعتقد ومضمونه .

فمعتقدات المناطق البحرية تتعلق بعجائب بحرية كالموج والمد والجزر والحيتان وحورية البحر .

ومعتقدات بيئة الصحراء تحمل بين طياتها المعجزات وتتعلق بمسألة الجفاف والثعابين وغير ذلك مما تفرزه بيئة الرمال .

من أمثلة المعتقدات الشعبية :

١. عدم الإعلان عن حمل المرأة في كثير من المجتمعات الريفية والحضرية خوفا من الحسد .
٢. لجوء بعض الأمهات في القرى إلى تخويف الأطفال ، ومنعهم من الخروج في أوقات الظهر " **بحصان القايلة** " .
٣. تخوف الأم أطفالها لكي يطيعوها " **بالمقرصة الحامية** " .

أمثلة أخرى لبعض المعتقدات الشائعة في المجتمع :

١. التشاؤم من رؤية الحذاء المقلوب .
٢. تقبيل اليد اليمنى بعد حكها بالعين .
٣. الشعور بحكة باليد اليمنى تنبئ عن الحصول على هدية .
٤. الشعور بطنين بالأذن اليمنى تنبئ عن مدح الآخرين .
٥. الشعور بطنين بالأذن اليسرى تنبئ عن ذم الآخرين .

وهناك معتقدات شعبية كثيرة ومتنوعة حول الجان ومساكنهم ، وفي الأحلام وتفسيرها ومعتقدات شعبية خاصة بالزواج والطب الشعبي وغيرها .

اللهجة والأمثال في المجتمع :

اللغة العربية الفصيحة هي لغة المجتمع السعودي ، وهي لغة الإسلام التي نزل بها القرآن ، لكن لعوامل اجتماعية وثقافية متعددة درجت الأسر السعودية على استخدام العامية عند المحادثة أو المخاطبة وابتعدت عن اللغة الفصيحة ، فربت أولادها بلهجاتها المحلية حتى أصبح لكل إقليم في المجتمع ما يميزه من لهجة وحكم وأمثال .

وتتنوع اللهجات ونطقها بين المناطق السعودية ، و يتميز الأفراد بلهجاتهم فتعرف من اللهجات أبناء القصيم ، والرياض ، والمنطقة الشرقية، والشمالية، والجنوبية، وأهل البادية ، وسكان الحضر . كما تتباين المناطق السعودية بالأمثال والحكم الدارجة عند السكان وتختص كل منطقة بأمثال معينة ، وأحيانا تكون الأمثال مشتركة بين المناطق بالمعنى والصياغة .

- فمثلا في منطقة القصيم يضرب مثل " **يدخل عصه بشيء ما يخصه** " عندما يتدخل إنسان بشيء لا يعنيه ويقابل هذا المعنى في مدينة جده " **واحد شايل دقنو والتاني تعبان** " .

× هكذا تناولنا أبرز العناصر المكونة للنسق الثقافي سواء كانت ممثلة في العادات الاجتماعية أو التقاليد التي تختص بطائفة أو طبقة معينه في المجتمع أو **الأعراف الاجتماعية التي هي أشد قوة وإلزاما من العادات والتقاليد** ، أو كانت متصلة بالقيم الاجتماعية أو المعتقدات الشعبية أو اللهجة والأمثال الشعبية .

المحاضرة العاشرة : النسق البيئي في المجتمع السعودي

مقدمة :

تعني دراسة النسق البيئي : تتبع العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة العامة ، وأثر هذه العوامل البيئية على الإنسان والنظم المختلفة من " اقتصادية واجتماعية وسياسية " .

وللتعرف على النسق البيئي لأي مجتمع فإنه لا يكفي إعطاء وصف جغرافي للموقع الذي يحتله ذلك المجتمع ، أو ذكر الخصائص الجغرافية التي تميزه ، وإنما يجب التعرف على نوع التواؤم الذي يتم بين الإنسان وتلك الظروف البيئية الجغرافية .

وكثيرا ما يظن البعض أن النسق البيئي نسق مستقر وثابت لا يتغير ، ويرجع ذلك إلى ثبات الظروف والملابسات الجغرافية التي تحيط بأي مجتمع ، وفي الواقع فأن النسق البيئي نسق" **ديناميكي**" متغير بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، إذ تطرأ عليه تغيرات واضحة تتمثل بوجه خاص في اختلاف أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال دورة الحياة السنوية .

البيئة في الفترة المستقرة :

لم تتوفر في الفترة المستقرة وسائل النقل ، كما لا تتوفر الطرق السهلة والمعبدة التي تربط بين القرى والمدن ، بل أقتصر الاتصال على وسائل نقل قليلة جدا من السيارات عبر الطرق الصحراوية ، الأمر الذي جعل المجتمعات في تلك الفترة معزولة نسبيا عن بعضها البعض ، فكان لذلك تأثير واضح وخاصة على الحياة الاقتصادية والمعيشية للسكان ، كما ترتب على ذلك أيضا أن العلاقات الاجتماعية والروابط القرابية لا تتعدى في الغالب حدود المجتمع المحلي للفرد .

× **كان العامل البيئي في الفترة المستقرة عاملا رئيسيا** في توزيع المهن وأنماطها على المجتمعات والمدن .

فصلاحية التربة وتوافر المياه الجوفية كان لهما أكبر الأثر في اتجاه سكان بعض المناطق إلى الزراعة وبعض المواقع الجغرافية دفعت بعض السكان إلى امتهان التجارة . كما ظهر تأثير البيئة جليا وواضحا في طبيعة بناء المساكن والمواد المستخدمة فيها ومظهرها العام ، فبناء المساكن كان يعتمد على مواد البناء التي كانت متوفرة في البيئة حينئذ .

× وأخيرا فان البيئة الطبيعية التي فرضت العزلة النسبية في الفترة السابقة جعلت نشاط الترويح يمارس داخل المجتمعات المحلية ، ويتلاءم نمطه ومكانه مع الظروف الجغرافية السائدة في كل منطقة .

البيئة في الفترة المتغيرة :

إن التغير في النسق البيئي في الفترة المتغيرة لم ينتج بسبب تغير الظروف الطبيعية ، بل نتج بسبب محاولة التحكم في الظروف البيئية والجغرافية من ناحية ، ومن ناحية أخرى بسبب الاستغناء نوعا ما عن مواد البيئة المحلية .

فالبيئة الطبيعية لم تعد تحدد مكان الاستقرار البشري ، كما لم تستطع الظروف البيئية أن تستمر وتعزل المجتمعات السعودية بعضها عن بعض ، أو تتحكم في نوعية نشاط الأهالي أو تحدد مكان ونمط الترفيه .

فقد كان عام **١٣٩٠هـ** بداية لتنفيذ مشروعات وبرامج اقتصادية واجتماعية ، أسهمت بشكل كبير في التغير في نواح عديدة من النسق البيئي ، حيث ارتبطت المجتمعات السعودية في هذه الفترة بعضها مع بعض بطرق سهلة معبدة ، وقد ساعد الانفتاح بين المجتمعات السعودية بالإضافة إلى توفير شبكة الطرق المعبدة امتلاك معظم الأفراد والأسر في المجتمع للسيارات .

وهذه العناصر مجتمعة ساهمت بشكل كبير في هذه الفترة بالحراك الاجتماعي والهجرة خاصة إلى المدن . وقد دعم ذلك إنشاء المطارات الضخمة بالإضافة إلى ذلك فقد دعمت برامج التنمية في هذه الفترة المتغيرة النقل البحري ، فأنشئ عدد من الموانئ والمنافذ البحرية السعودية على البحر الأحمر والخليج العربي .

الآثار الاجتماعية المترتبة على التغير في النسق البيئي :

١. نشوء ظاهرة الحراك الاجتماعي في المجتمع والهجرة باتجاه المدن الكبيرة والمراكز الحضرية من أجل العمل أو التعليم .

٢. كثر عدد الوافدين إلى المجتمع السعودي من جنسيات عربية وأجنبية من أجل العمل .

٣. تزايد اتجاه المواطنين إلى السفر إلى خارج البلاد من أجل السياحة أو الترفيه .

٤. تزايد الانفتاح الثقافي بواسطة البث التلفزيوني ، بالإضافة إلى استقبال كثير من القنوات الفضائية .

٥. كذلك ساهمت شركات التوزيع في توريد الصحف والمجلات والكتب من الخارج .

يبدو مما سبق أن هناك انحسارا لعامل البيئة في التحكم في السلوك الاجتماعي في تلك الفترة المتغيرة حيث لم تتدخل البيئة في تحديد نشاط السكان الاقتصادي ، إذ يقوم الآن على أساس التخصص المهني الذي يعتمد أساسا على برامج التعليم والتدريب ، كما لم تعد البيئة تمنع الأفراد من الحراك الاجتماعي خارج مجتمعاتهم المحلية باتجاه المدن أو تمنعهم من الاحتكاك الثقافي مع المجتمعات الخارجية .

وحتى المساكن التي عمرت في هذه الفترة أصبحت تبتعد عن تأثير البيئة لأن السكان استخدموا في بنائها المواد والخامات العصرية مثل الاسمنت والحديد وتعتمد على التخطيط الهندسي مما يعطيها مظهرا وقوة مختلفين عن المباني القديمة .

البيئة وتوزيع السكان على الأحياء في المدن :

يبدو أن التخطيط القديم للمدن السعودية والذي يتميز بالشوارع الضيقة والبيوت والأحياء المتراصة والمتداخلة وموقع البساتين فيها كان يتناسب مع الظروف البيئية في تلك الفترة السابقة ، وقد ظهر تأثير البيئة في اتجاه السكان بالمدن السعودية نحو الأرض فكانوا – خاصة في الفترة المستقرة – يعطون قيمة معينه لكل اتجاه من اتجاهات المدينة .

ولكن حدث في الفترة المتغيرة أن البيئة لم تحدد مكان الاستقرار البشري وتوزيعه على الأحياء في المدينة حيث لوحظ انحسارا لعامل البيئة عن التحكم والسيطرة في اتجاه الناس نحو إعطاء قيمة اتجاهات معينه بالمدينة ، فأصبحت جميع الاتجاهات ذات قيمة عند الأهالي بسبب القدرة على إخضاع الظروف الطبيعية لصالحهم .

وقد تبين أن موقع الأسواق التجارية وموقع المدارس وموقع المؤسسات الاقتصادية والتجارية بالمدن يساهم بشكل كبير في توزيع السكان على أحياء المدينة السعودية . فقد ثبت من خلال بعض الدراسات الاجتماعية التطبيقية أن نسبة غير قليلة من سكان الأحياء الشعبية بمدينة الرياض اختاروا مساكنهم في تلك الأحياء رغبة في القرب من أماكن عملهم والقرب من الأسواق التجارية أو القرب من المدارس .

المحاضرة الحادية عشر : تابع النسق البيئي في المجتمع السعودي

تناولنا في المحاضرة السابقة تعريف النسق البيئي وكذلك البيئة في الفترة المستقرة وفي الفترة المتغيرة وناقشنا علاقة البيئة بتوزيع السكان على الأحياء بالمدن ، وفي هذه المحاضرة نتناول باقي قضايا النسق البيئي .

المسجد ودوره في توزيع السكان على أحياء المدن :

أثبتت الدراسات الاجتماعية أن " المسجد " عامل بيئي رئيسي ومهم في ظاهرة توزيع السكان على أحياء المدن السعودية ، باعتبار أن كثرة المساجد في أحياء معينة وندرتها أو انعدامها في أحياء أخرى أمر لا يخضع فقط لعوامل الكثافة السكانية ، وإنما يرجع في المقام الأول إلى البنية الاجتماعية لسكان الحي نفسه . فكلما كان سكان الحي أكثر تجانسا وعلى وجه الخصوص في اعتبارات الموطن الأصلي والعلاقات القرابية ازداد عدد المساجد بشكل ملحوظ والعكس صحيح .

وقد تبين أن توزيع السكان له علاقة بانتشار المساجد بالحي ، كما تبين أن المساجد تنتشر في الأحياء التي يقيم فيها أسر بينهم اعتبارات القرابة أو الموطن الأصلي ، وأن المسجد – **كتنظيم ديني اجتماعي**– يساهم بتلبية حاجات الأفراد النفسية والاجتماعية وذلك من خلال ما يؤديه من وظائف من شأنها إزالة الغربة وزيادة الألفة بين السكان الذين يعيشون في موقع واحد .

الظروف البيئية ومعوقات التنمية والتكيف في المجتمع :

هناك بعض المعوقات التي يمكن أن تعترض تنمية الريف والمراكز الحضرية الصغيرة في المجتمع ، بعضها ناجم عن ظروف بيئية طبيعية والأخرى ناجمة عن ظروف بيئية اجتماعية . **وأهم هذه العوامل ما يلي** :

١. **التشتت والقزمية** :

مساحة المملكة ٢.٢٥ مليون كم٢ ، الأجزاء المأهولة بالسكان محدودة ولا تزيد على ٥% فقط من إجمالي المساحة الكلية ، وقد أدى هذا إلى وجود ظاهرة التشتت السكاني وبعثرة القرى والهجر .

٢. **الهجرة من القرى إلى المدن** :

لقد نجم عن الهجرة الريفية للمدن تخلخل الكثافة السكانية في القرى ، الأمر الذي ساهم في تفريغ القرى من معظم القوى العاملة فيها وخاصة في القطاع الزراعي وقد أدى ذلك إلى انكماش النشاط الاقتصادي الريفي ، ومن الطبيعي أن تقلل هذه الأمور من معدل التنمية الريفية على مستوى المجتمع بصورة عامة .

٣. **الحساسية القبلية** :

ساهمت الحساسية القبلية في التشتت السكاني ، حيث يرفض في كثير من الأحيان أفراد قبيلة معينة في منطقة غير قابلة للنمو ترك مكانهم للسكن مع أبناء قبيلة أخرى تسكن في منطقة قابلة لنمو يمكن لها أن تستوعب القبيلتين معا .

٤. **انشطار بعض القبائل** :

بهدف إنشاء هجر مستقلة لبعض أبنائها مما قد يؤدي إلى تعدد الهجر ، مع أنه كان من الممكن أن يتجمع كل أفراد القبيلة في موقع يضمهم جميعا .

٥. تزايد اعتماد الأهالي على الحكومة في تلبية احتياجاتهم من الخدمات دون المشاركة بجهودهم الذاتية في تنمية قراهم .

٦. قصور البيانات والمعلومات الخاصة بالقرى ومبالغة بعض الأهالي والجهات فيما يقدمونه من تلك المعلومات بهدف توفير الخدمات اللازمة كالمبالغة مثلا في تقدير عدد السكان أو تقدير حجم المستفيدين .

البيئة والهجرة بين المناطق السعودية :

لقد ساهمت التغيرات البيئية (الايكولوجية) التي حدثت منذ عام **١٣٩٠هـ** بفعل برامج خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية «خاصة ما يتعلق بالطرق والمواصلات والإسكان والاقتصاد » إلى **الهجرة الداخلية** ، والانتقال من البوادي والهجر والقرى والمراكز الحضرية الصغيرة إلى المدن والمراكز الحضرية الكبيرة .

وفي نهاية الفترة المتغيرة عندما جنت الهجر والقرى والمراكز الحضرية الصغيرة ثمار التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة التي حدثت بالمجتمع حدثت ظاهرة هجرة معاكسة وهي هجرة الإياب، والتي تعني عودة الأفراد إلى الأماكن أو المناطق التي سبق أن عاشوا فيها .

× ومن هنا يتضح أن البيئة الاجتماعية ساهمت بشكل كبير في إحداث نمطين من أنواع الحراك السكاني في المجتمع :

- **الأول** : وهو الهجرة من الموطن الأصلي .
- **الثاني** : وهو الإياب إلى الموطن الأصلي .

أ. **الهجرة الداخلية بين المناطق** :

من نتائج بعض البحوث أن مناطق المملكة تتباين من ناحية الجذب والطرد السكاني على النحو التالي :

- □ منطقة الرياض ومكة المكرمة والشرقية تتصدر قائمة المناطق من حيث الهجرة إليها كمناطق جذب سكاني مهمة .
- □ منطقة تبوك والحدود الشمالية و القريات سجلت كسبا سكانيا باعتبارها مناطق جاذبة .
- □ منطقة نجران وقد سجلت حالة توازن بين الهجرة الوافدة والهجرة النازحة .
- □ منطقة الجوف وحائل والباحة وعسير والقصيم والمدينة المنورة وجيزان وهي مناطق طرد سكاني .
- □ بلغ معدل المهاجرين الذين انتقلوا من مدن إلى مدن أخرى ١٠% من مجموع سكان مدن المملكة .

ب. **هجرة العودة (الإياب)** :

إن اغلب الهجرات الداخلية التي تتم من المدن الصغيرة إلى المدن الكبيرة أو من الأرياف والبوادي هي هجرات دائمة ، هدفها في الغالب الاستقرار النهائي ، يقابل ذلك هجرات مؤقتة مرهونة بتحقيق أهداف معينة ، وتبين أن هناك نسبة قليلة جدا من السكان السعوديين تكون إقامتها مؤقتة وتعود إلى موطنها الأصلي ، حيث بدأت تظهر في الأفق بوادر هجرة عائدة من المدن إلى الموطن الأصلي ، إلا أن هذا التيار وهو تيار الهجرة العائدة ضعيف نسبيا .

وقد توصل (**سراس**) أحد المهتمين بظاهرة الهجرة ، إلى أن هناك أربعة أنماط من هجرة الإياب وهي كما يلي :

□ **إياب الفشل** :

تمثل هذه الفئة المهاجرين العائدين الذين فشلوا في الانطلاق في مجتمعهم الجديد ، وفشلوا أيضا في تحقيق توقعاتهم من المكاسب التي سوف ينالوها من هجرتهم .

□ **إياب المحافظة** :

تمثل هذه الفئة من المهاجرين العائدين الذين وفروا أموالا تعد مصدرا رئيسا لاستمرار حياتهم في الموطن الأصلي .

□ **إياب التقاعد** :

وتعود هذه الفئة لقضاء فترة التقاعد في موطنهم الأصلي .

□ **إياب التجديد** :

وتصف هذه الفئة من المهاجرين العائدين بتوقعاتهم بأنهم يحملون أفكارا جديدة ، ولديهم كفاءة ويتخيلون أنفسهم مجددين في مواطنهم الأصلية .

المحاضرة الثانية عشر : النسق الترويحي في المجتمع السعودي

مفهوم الفراغ (الترويح) :

يمكن القول أن علم الاجتماع بشكل عام يدرس « الفراغ أو الترويح » باعتباره ظاهرة اجتماعية شأنها شأن ظواهر المجتمع الأخرى ، لها ارتباطها بأبعاد وعناصر البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع .

وقد تعرضت " **دائرة معارف العلوم الاجتماعية الأمريكية** " لمفهوم وقت الفراغ **فعرفته بأنه** : « الوقت الذي يتحرر فيه الفرد من المهام الملزم أدائها بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وهذا يعني أن وقت الفراغ هو الوقت الزائد عن حاجة العمل الذي يقوم به الفرد لغرض كسب العيش » .

× **وهذا يعني أمرين** : **١**/ أن وقت الفراغ لا يتقاضى عليه الإنسان أجرا مطلقا .

٢/ كما يعني التعريف أن وقت الفراغ غير ملزم فيه الفرد بشيء .

ويمكن تعريف مصطلح نشاط الترويح أو نشاط الفراغ تعريفا إجرائيا بأنه : « السلوك غير الهادف وهو عكس السلوك الهادف الذي يحدث كرد فعل لمتطلبات المؤسسات الاجتماعية المتعددة كالأسرة والمدرسة والعمل » .

أبعاد ظاهرة الفراغ أو الترويح :

من أهم الأبعاد التي يتعين أن يتسم بها الإطار النظري والتحليلي لدراسة ظاهرة الترويح والفراغ في المجتمع ما يلي :

١. إن طبيعة الترويح ونوع أنشطة الفراغ لها علاقة بالطبقة الاجتماعية والمكانة المهنية في المجتمع ، وان اختيار الناس لأنشطة فراغهم ظاهرة ترتبط بالوضع الاقتصادي والاجتماعي من جهة وبمستوى الوعي الثقافي من جهة أخرى .

٢. هناك علاقة بين الأسرة وأنشطة الفراغ ، فقد تساهم أنشطة الفراغ بالاتصال والتكامل الأسري ، وقد تساهم بالتفكك أو ضعف الروابط .

٣. النظام التربوي (الدراسي) له علاقة وثيقة بممارسة أنشطة الفراغ ، وعلى المدارس والجامعات أن تضع في برامجها موضوعات تتصل بوقت الفراغ وأساليب استثماره .

٤. لكي تلبي مؤسسات الترويح (كالأندية والمراكز) احتياجات المواطنين لخدمات قضاء أوقات الفراغ ، ينبغي أن يمنح الأفراد فرصة المشاركة في إدارة الأندية ومراكز الترويح لكي يتمكنوا من المشاركة الحقيقية في صنع القرارات الخاصة بها .

الفراغ في ضوء الاتجاه الإسلامي :

يعني « **الفراغ** » إسلاميا : سلامة القلب والنفس والفكر من كل ما يلهي عن الخير والعبادة وفي هذا المعنى جاء الحديث الشريف حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ** ".

وواضح أن « **الفراغ** » يمتنع تأويله بمعنى « **اللاعمل** » ، وإنما معناه البسيط " **راحة البال** " .

وقد حاولت أحدى الدراسات التي اهتمت بأوقات الترويح بيان الرؤية الإسلامية نحو الأنشطة الشائعة التي تمارس بأوقات الفراغ وتوصلت إلى إن هناك ترويحا محرما وترويحا مندوبا ، وبينها ألوان من الترويح المباح .

ويمكن إجمال هذه الأحكام فيما يلي :

١. **المحرم شرعا** : وهو كل ترويح وردت النصوص بتحريمه ، كالقمار وشرب الخمر وغيرهما مما ورد في القران والسنة النبوية بالنهي عن ممارسته .

٢. **الحلال الذي تلبس بمحرم شرعي** : وهو كل ترويح تلبس بمحرم حتى ولو كان في أصله مباحا أو مندوبا ، فالسباحة والسباق

والصيد وغيرها من ألوان الترفية تصبح محرمة إذا تلبست بحرم مثلا : السباحة المختلطة (رجالا ونساء) محرمة ، والسباق إذا أقترن برهان أو أقترن باختلاط محرم فهو محرم ، والصيد إذا اقترن بإلهاءٍ عن ذكر الله وتتبع محموم للصيد أو اقتران الصيد بطريقة غير شرعية كأن يكون فيها تعذيب للحيوان أو الطير وكذلك إذا كان الصيد في مكان محرم كالحرم .

٣. **الترويح المحرم الذي يمارس في بعض العبادات تقربا إلى الله** : ومن ذلك ما يفعله البعض من تحويل الذكر إلى رقص وتصفيق أو إنشاد للوصول إلى حالة معينة من السمو الروحي بزعمهم .

٤. **الترويح المندوب** : وهو ذلك الترويح الذي يمارسه الإنسان **لأحد سببين** : أما اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو سنة من السنن ، أو لأنه يحقق للإنسان فوائد لا تتم إلا به . وتتم ممارسته في ظل الضوابط الشرعية التي تكفل له الانضباط ، ومن أمثلة ذلك أعمال الفروسية من تأديب للفرس ، ولهو بالسهام ورمي وسباق وغيرها .

٥. **الترويح المباح** : والترويح المباح شرعا واسع المساحة متنوع الألوان والأنماط ، متعدد الوسائل ، مختلف الاتجاهات متجدد تحدد الأزمنة ، متطور تطور التقنية . **ويشترط أن يكون منضبطاً بما يأتي** :

أ. **الانضباط الشرعي** : فلا يخرج عن حدود الشرع المطهر ، ولا يتعدى المحرمات أو المكروهات ، بل هو منضبط بجميع الضوابط الشرعية .

ب. **انضباط التكامل والتوازن** : فلا يصح أن يأخذ الترويح أكبر من الوقت المخصص له .

ج. **انضباط الإشباع** : ينبغي أن يحقق الترويح وظيفة إراحة النفس المجهدة ، وتجديد النشاط وإعادة الصفاء للذهن من أجل الاستعداد للعودة النشيطة للعمل .

الفراغ لدى الشباب السعودي (الذكور) :

يبدو أن الشباب السعودي من الطلاب والموظفين والعمالة لديهم ساعات فراغ يوميا وبالطبع تزداد هذه الساعات في أجازة نهاية الأسبوع والأجازات الأخرى ، ولقد تبين أن النشاطات السائدة عند الشباب في أوقات الفراغ هي: ممارسة كرة القدم ، ومشاهدة التلفاز ، والرحلات البرية في عطلة نهاية الأسبوع وارتياد مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها .

ظاهرة الفراغ والميل نحو النشاط البدني ليست قاصرة على شباب منطقة معينة دون الأخرى من المجتمع السعودي ، بل أن الظاهرة عامة على مستوى شباب المجتمع ككل . فقد اتضح من بعض الدراسات أهم النشاطات التي يمارسها الشباب بشكل عام في جميع المناطق بالمملكة هي الرياضة البدنية .

كما أتضح أن هناك نشاطات ثقافية جانحة يمارسها البعض في أوقات فراغهم ، فقد توصلت الدراسة التي قام بها مركز أبحاث مكافحة الجريمة **١٤٠٥هـ** عن الجنوح والترويح لدى الشباب السعودي إلى **نتيجة مهمة وهي** :

أن الغالبية من شباب المجتمع تمضي أوقات فراغها ممارسة نشاطات وهوايات سوية غير جانحة ، وأن الفئة القليلة التي تميل إلى ممارسة الأنشطة الجانحة ربما تكون مدفوعة بعوامل خارجة عن إرادتها . وعموما فأن الموقف لم يصل بعد من الخطورة إلى حد إعاقة نمو الشباب وتقدم المجتمع .

ومن ناحية أخرى فقد اتضح من خلال بعض الدراسات التطبيقية أن الشباب لديه ميل كبير نحو ممارسة أنشطة الفراغ داخل المنزل سواء بالدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي أو مشاهدة التلفزيون .

كما تبين أن معظم الشباب يميلون إلى مغادرة المنزل خلال عطلة نهاية الأسبوع لممارسة الرياضة (كرة القدم) أو التنزه أو الزيارة أو التجول في الأسواق والشوارع .

المحاضرة الثالثة عشر : تابع النسق الترويحي في المجتمع السعودي

ناقشنا خلال المحاضرة السابقة عددا من القضايا المرتبطة بالنسق الترويحي ، وفي هذه المحاضرة نستكمل باقي قضايا النسق الترويحي .

الفتاة السعودية ووقت الفراغ :

لوحظ من تحليل بعض الدراسات الاجتماعية التطبيقية أن الفتاة السعودية لا تستفيد كثيرا بوقت فراغها فغالبا ما تمضيه في التحدث بالهاتف أو الدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي أو مشاهدة التلفاز أو الخروج للأسواق بشكل متكرر بدون حاجة أو الزيارات التي لا هدف منها . وأتضح أن الأسرة بشكل عام تشجع فتياتها على الممارسة الترويحية خارج المنزل بسبب طول مدة الفراغ لدى الفتاة وبخاصة خلال الأجازات الدراسية . ولقد تبين أن هناك ضعفا في الأنشطة الترويحية النسائية داخل الأحياء واقتصار الحي على السوق التجاري أو الحديقة .

أهم الأنشطة الترويحية التي تمارسها الفتاة :

١. الزيارة للأقارب والزميلات .
٢. التردد على الأسواق أو التردد على الحدائق أو التردد على مدن الألعاب .
٣. يأتي بعد ذلك الذهاب إلى النزهات الخلوية ثم قضاء الوقت في اختيار الأزياء أو الذهاب إلى المكتبات النسائية .

من أهم المعوقات التي تحول دون استفادة الفتاة من الوسائل الترويحية خارج المنزل هي :

١. عوامل تنظيمية تتعلق بعدم ملائمة وقت بعض الوسائل الترويحية أو صعوبة الاشتراك في بعض الوسائل الترويحية أو تتعلق بإجراءات الدخول والخروج .
٢. عدم كفاية الوسائل الترويحية النسائية المشجعة للذهاب إليها والشعور بالملل بسبب التردد على وسائل محددة .
٣. عوامل أسرية وأهمها عدم وجود أحد من أفراد الأسرة يهتم بأوقات الفراغ وكثرة الالتزامات الأسرية .

× ومما يجد الإشارة إليه أن الفتيات يفضلن أن تكون المؤسسات الترويحية خاصة بهن دون الاختلاط بالشباب .

الفراغ والترويح للمسنين في المجتمع :

إن تقاعد الفرد سواء كان إجباريا أو اختياريا يعني فقدان مكانه في العمل خاصة إذا لم يرتبط بعمل جديد مما يوجد فراغا كبيرا في حياة المسن المتقاعد ، ولعل هذا يسبب مشكلة خاصة بكيفية استثمار هذا الفراغ . وقد ثبت أن معظم المتقاعدين يعانون من مشكلة الفراغ ، وأن الوقت أصبح يمر بطيئا في فترة التقاعد ، وأن أكثر من يعاني من هذه المشكلة الجنود ثم العمال ثم الضباط والعمال الفنين . بينما أقل الفئات الوظيفية معاناة هم من كان يشغلون وظيفة مديرين .

ومن الآثار المترتبة على عدم شغل وقت فراغ المسنين في المناطق الحضرية :

١. الانطواء والعزلة .
٢. التفكير في الماضي والحزن عليه .
٣. المشاجرات مع الزوجة والأولاد والأقارب .
٤. العدوان وتوجيه النقد للمحيطين به .
٥. القلق على الحاضر والخوف من المستقبل .

ومن خلال حصر وسائل الترويح الخاصة بالمسنين في المجتمع يتضح الانخفاض في أعداد تلك الوسائل وهذا يتطلب إنشاء المزيد من المراكز والمؤسسات الترويحية التي تهتم بمشكلة أوقات الفراغ والترويح للمسنين في جميع المحافظات بالمملكة .

المعوقات الاجتماعية لارتياد الأندية الرياضية :

يبدو أن الشباب بصفة عامة يمارس في أوقات فراغه نشاطات غير منظمة خارج الأندية والمراكز الرياضية ، لذلك ينبغي إعادة النظر في وظائف وتركيب الأندية الرياضية والعمل على تنويع خدماتها حتى تكون أماكن جذب للأفراد لقضاء أوقات فراغهم تحت إشراف تربوي منظم . ويبدو أن من أهم أسباب العزوف عن المؤسسات الشبابية وخاصة الأندية الرياضية وجود حاله من السلبية بين الجمهور والمؤسسات الشبابية قوامها انتظار الجمهور أن تقدم له المؤسسات الخدمات الممتازة الجاهزة دون أدنى جهد للإسهام في تنظيمها أو تمويلها .كذلك يتبدى الموقف السلبي للمؤسسات من وجهة نظر الشباب في أن مسئوليها يستأثرون باتخاذ القرارات دون إشراك الشباب فيها ، وأنهم لا يهتمون بالرعاية النفسية والصحية والاجتماعية لمرتادي هذه المؤسسات .

إلا أنه تبين أن من العوامل الرئيسية المرتبطة بعزوف الشباب عن الأندية الرياضية هو فكرة عدم اهتمام الأندية أحيانا بالرعاية التربوية لمرتادي الأندية بالإضافة إلى اهتمام وتركيز الأندية على البطولة أكثر من اهتمامها بنشر الأنشطة بين الشباب ، مما يؤدي إلى قصر خدماتها على المتفوقين في الأنشطة الرياضية فقط وعدم استفادة العامة من الشباب من تلك الأنشطة .

أوقات فراغ الطلاب خلال الأجازة الصيفية :

توجد مشكلة خاصة بكيفية استثمار وقت الفراغ لدى الطلاب خلال الأجازات الصيفية ، وتعتبر مشكلة الفراغ ذات اتجاه نمطي متدرج من أعلى إلى أدنى ، بحيث يكون الإحساس بها أكبر بين طلاب المرحلة المتوسطة فالمرحلة الثانوية ثم المرحلة الجامعية .

وأظهرت بعض الدراسات انه على الرغم من الإحساس والشعور بالفراغ لدى الطلاب خلال الأجازة الصيفية ، إلا أن نسبة قليلة منه هم الذين يستفيدون من النشاطات الرياضية والاجتماعية والثقافية المتاحة لهم حاليا ويشاركون فيها ، بينما نسبة كبيرة لا يشاركون ولا يستفيدون من هذه الأنشطة .

وكانت أهم أسباب عدم الاستفادة والمشاركة في الأنشطة الرياضية والاجتماعية والثقافية ما يلي :

١. عدم توفر الأنشطة التي يميلون إليها .
٢. عدم موافقة الأهل .
٣. الانشغال بالعمل .
٤. عدم وجود إشراف مناسب .
٥. عدم وجود نظام كاف .

- **النشاطات التي يزاولها بعض الطلاب في أوقات الأجازة ، وهي مرتبة حسب الأهمية كالآتي** :

- ☐ السفر داخل المملكة .
- ☐ الإطلاع والقراءة .
- ☐ مساعدة الأهل في الشئون المنزلية .
- ☐ ممارسة العمل .
- ☐ السفر خارج المملكة .
- ☐ مباشرة أعمال منزلية .
- ☐ مشاركة في أنشطة ثقافية وأدبية .
- ☐ دراسة لغات أجنبية .
- ☐ الالتحاق بفصول تقوية .

المحاضرة الرابعة عشر : نسق المجتمع المحلي في المجتمع السعودي

يتكون النظام الاجتماعي لنسق المجتمع المحلي في المجتمع من نموذجين :

- **النموذج الأول** : القرية المحددة جغرافيا ، والتي تتسم العلاقات بين أفراد مجتمعها بالتعارف .
- **النموذج الثاني** : المجتمع المحلي داخل المدن ، والتي تقوم فيه العلاقات بين الناس على الجيرة أو التجانس والخصائص الاجتماعية كالمهنة أو الأصول الأولى .

المجتمعات البدوية السعودية :

اتخذ كثير من الباحثين من المعيار المهني وهو (الرعي ، والانتقال) مقياسا رئيسيا لتحديد الجماعة البدوية من غيرها ، والواقع أن الركون لهذا المقياس غير صحيح ، فممارسة مهنة الرعي وحدها لا يمكن اعتبارها معيارا للحكم على صفة البداوة في الجماعة التي تقوم بهذا العمل ، بل ينبغي أن يضاف إلى ذلك معيار أخر أساسي وهو استقرار القيم البدوية وان تكون لها من السلطة في المجتمع حتى لتصبح ذات أثر فعال موجه في السلوك .

وقد اهتمت الدراسات المتخصصة في علم الاجتماع بالمجتمعات البدوية وحاولت كشف أثر المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية على نشاطهم الاقتصادي وسلوكهم الاجتماعي . **فمثلا** كشفت دراسة اجتماعية لأحد المجتمعات البدوية بعد أن استقروا وتوطنوا أن النشاط الرئيسي لسكان الهجرة تبدل عند الرجال من الرعي إلى ممارسة المهن والوظائف المختلفة ، وتحولت الملكية الجماعية للأرض إلى الملكية الفردية ، وتغير شكل السلطة في الهجرة من نظام المشيخة الوراثي إلى نظام الإمارة بالتعيين .

وقد واكب هذه التغيرات في الجوانب الاقتصادية بعض التغيرات في النسق القرابي ، فلم يعد أهالي الهجرة ينتمون إلى عشيرة واحدة بل إلى عدة عشائر متباينة . ولم تعد الأسرة الممتدة فقط هي السائدة في الهجرة بل ظهر الكثير من الأسر النووية ، ولم تعد الهجرة وحدة منتجة في المقام الأول بل غدت وحدة مستهلكة تعتمد على المدينة في سد معظم احتياجاتها .

المجتمعات القروية السعودية :

أثبتت الدراسات الاجتماعية السعودية أن هناك ظواهر ومشكلات اجتماعية تتعلق بالأرياف والقرى السعودية، ومن أهم المشكلات ما يتعلق بالأرض باعتبارها من أهم المصادر المعيشية للإنسان في تلك القرى .

ومن ناحية أخرى فقد تبين من دراسة بعض المهاجرين من القرى إلى المدينة أنهم تركوا القرى في محاولة لتحسين المستوى الاقتصادي، فالزراعة والأنشطة الاقتصادية الأخرى التي تمارس في القرية لم تعد ذات عائد اقتصادي ، كما أن كثيرا من المهاجرين من القرى وبخاصة الشباب يهجرون المناطق الريفية والقروية من أجل مواصلة الدراسة بالمدن .

وقد ارتبطت ظاهرة الهجرة من القرى السعودية بظهور أثار سلبية على النشاط الاقتصادي بالقرية بحيث يمكن ملاحظة أن الزراعة في القرى السعودية أصبحت نشاطا ثانويا بعد أن كانت رئيسا ، وبعد أن كانت تتميز بالاكتفاء الذاتي وتنتج ما تحتاجه وتصدر الفائض إلى القرى المجاورة أصبحت تعتمد على المدن . وقد تبين أن معظم السعوديين المهاجرين من القرى والمستقرين بالمدن لهم علاقة وطيدة بقراهم ولم تنقطع علاقاتهم عن مجتمع القرية بشكل مستمر .

التجمعات السكنية في المجتمع السعودي :

عندما نفذت الدولة برامجها التنموية جعلت من ضمن أهدافها إنشاء تجمعات سكنية لمواطنيها الذين يعملون في المرافق والمنشات المهمة كالتجمعات السكنية الخاصة بالعاملين بالمستشفيات ، والتجمعات السكنية الخاصة بأعضاء هيئة التدريس بالجامعات ، والتجمعات السكنية الخاصة بالمؤسسات الحكومية ، وكذلك التجمعات السكنية العسكرية وغيرها .

وتكون التجمعات السكنية مجتمعا محليا داخل المدن ، وهي مجال اهتمام بعض الباحثين السعوديين باعتبار أنها تقتصر على الأسر السعودية الوافدة من مناطق مختلفة من المملكة ، وتتميز تلك الأحياء بسمات وخصائص وظيفية ومهنية واقتصادية مشتركة .

ومن أهم الظواهر الاجتماعية التي حاولت الدراسات السعودية كشفها في تلك المجتمعات المحلية معرفة أثر التجمعات السكنية على التغير في علاقة الفرد الاجتماعية ، خاصة عند مقارنة سلوكه وعلاقاته الاجتماعية مع جيرانه وأصدقائه في الأحياء المدنية العامة قبل انتقاله للسكن في تلك التجمعات وقد تبين أن ظروف وطبيعة التجمعات السكنية تحد من الاتجاه نحو زيارة الجيران ، فبعد أن كان زيارة الأفراد لجيرانهم في الأحياء المدنية أسبوعيا تغير اتجاه الظاهرة وأصبح تبادل الزيارة يقتصر على المناسبات فقط ، واتضح أن الأفراد الذين ينتمون إلى التجمعات البشرية الصغيرة كالبادية والقرى يحافظون على واجب الزيارة للجوار ولم يتأثروا بطبيعة الظروف المهنية والوظيفة المميزة للحي السكني .

مجتمع الأقليات الثقافية :

لما للمجتمع السعودي من مكانة روحية لدى عموم المسلمين في جميع بلدان العالم وقصدهم المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة من اجل الحج والعمرة وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه، فقد تكونت في عدد من أحياء هاتين المدينتين مجتمعات محلية تحوي أقليات من بعض بلدان العالم الإسلامي، وقد كشفت الدراسات أن مجتمع هذه الأحياء مجتمع محلي يمثل أقلية لم تندمج في ثقافة المجتمع السعودي .

وكان السبب في عدم اندماجهم يرجع إلى عدة عوامل .. أهمها ما يلي :

١. طبيعة السكن المتلاصق بجوار بعضهم البعض وضيق الممرات ما يجعل دخول الغرباء إلى هذه الأحياء غير يسير .
٢. بعض العادات والقيم الاجتماعية والثقافية التي تتميز بها بعض الأقليات جعل هناك فواصل بين ثقافتهم وثقافة المجتمع السعودي .
٣. اللهجة التي تميز بعض أفراد مجتمع الأقليات مما قد يحول دون عملية الاندماج الثقافي مع السعوديين .
٤. يحافظ كثير من الأقليات على أصولهم الأولى ويضعون لها حدودا اجتماعية عن طريق وضع علامة مميزة بنهاية الاسم وهي " موطنه الأصلي " .
٥. تحافظ الأقليات على ثقافتها وقيمها وتقاليدها ، سواء ما يختص بمراسم العزاء أو عند تعاونها في دفع الدية للقتل الخطأ ، أو في علاج المرضى أو في غيرها من المناسبات .

المجتمعات المحلية في المدن السعودية :

الأحياء السكنية في المدن السعودية عبارة عن : مجتمعات محلية ذات خصائص حضرية ، تتكون في معظم الحالات من مهاجرين سعوديين قادمين من أقاليم المملكة ومناطقها المختلفة يميلون عادة إلى السكن في الأحياء المتوسطة والأحياء الراقية ، بينما تميل الأسر الوافدة من خارج المملكة للسكن في الأحياء الشعبية .

وقد بحثت الدراسات السعودية عن السبب في أهمية الدور الذي تمارسه ظاهرة الهجرة في توزيع السكان على أحياء المدن السعودية وتباينهم ، **وتوصلت إلى أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية وهي :**

١. الغالبية من سكان المدن لم يمض على إقامتهم في المدينة سوى فترات قصيرة ، والمعروف انه كلما قصرت فترة إقامة المهاجر بالمدينة قل اندماجه بالمجتمع الحضري .
٢. شهدت المدن السعودية الكبيرة كمدينة الرياض نزوح نسبة عالية من السكان إليها ، فلا غرابة أن تترك هذه النسبة آثارا ملموسة في تباين أحياء المدينة .

٣. معظم الوافدين إلى المدن السعودية من داخل المملكة ينتمون إلى أصول ريفية وبدوية ، بينما تقل نسبة المهاجرين إلى المدن من المراكز الحضرية بالمملكة .

ومن ناحية أخرى فإن العلاقات الاجتماعية في المجتمعات المحلية داخل المدن السعودية قد طرأ عليها تغير كبير في هذه الفترة المتغيرة وأخذت نحو الضعف فعلاقة الجوار في أحياء المدن السعودية أصبحت محصورة في عدد قليل من الجيران ، وقل معدل التزاور بينهم عما كان عليه الحال في الفترة السابقة .

تم بحمد الله . . بالتوفيق جميعا . .